إتحاف النجباء

بعقيدة آل البيت في صحابة المصطفى ﷺ

تأليف

أبي عبد الرحمن أحمد بن سعيد شفَّان الأهجري

مقدمة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فبين يدي رسالة قيمة لأخينا الفاضل أحمد بن سعيد شفان الأهجري ألا وهي «**إتحاف النُّجباء بعقيدة آل البيت في صحابة المصطفى ﷺ**» فقد قرأت هذه الرسالة وراجعتها فوجدتها رسالة جديرة بالنشر والاطلاع عليها، فقد حشد المؤلف فيها آثاراً كثيرة وحرص على الصحيحة منها وما كان في درجة المقبول، وهذا التحقيق من مميزات هذه الرسائل التي كُتِبَت في هذا الموضوع، وهذه الرسالة وأمثالها تنسف تلك الأباطيل التي صنعها دعاة التفريق بين الصحابة والقرابة، وأما الرافضة فهم قوم بهت، أكثر المنحرفين تصديقاً بالباطل وتكذيباً بالحق، فهذه الآثار الصحيحة في حُسْنِ معاملة آل البيت للصحابة والعكس حُجَّة عليهم، بل والقرآن والسنة المطهرة حُجَّة عليهم قاهرة وبراهين ظاهرة ودلائل صادعة، فأين تذهب الرافضة من هذا؟ والرفض عندنا في اليمن صار رفضاً إيرانياً بعد أن كان هادوياً، فقد ارتمى رافضة اليمن بين أحضان رافضة الإمامية الاثني عشرية، وصاروا عالة عليهم، فلئن شقيت رافضة اليمن بسبب الرفض الهادوي فلهي أشقى بالرفض الإيراني، فالله أسأل أن يردهم إلى الحق.

وكتب هذا/ محمد بن عبد الله الإمام

في ١٤٣٢/١٠/٢٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذه رسالة موجزة، كتبتها بياناً للحق، وكشفاً للبس، وإظهاراً للعدل، ودفاعاً عن المظلوم، وعوناً لمريدي الخير والهدى، ونوراً وسراجاً لمبتغي الطريق القويم، والصراط المستقيم، بينت فيها ما كان عليه أئمة آل البيت الأخيار، والعترة الأطهار، في حق الصحابة الأبرار، من المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم بإحسان، وموقفهم منهم، ومعاملتهم لهم، وسيرتهم معهم، ولقد كان آل البيت رضي الله عنهم معظمين للصحابة، محبين لهم، عارضين بمكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة، ذابين عن أعراضهم ومدافعين عنها، وكانوا معهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، كما سيأتي بيان ذلك عنهم واضحاً جلياً.

وكان الحامل لي على كتابة هذه الرسالة المختصرة مع ما سبق، هو نفي ما يضاف وينسب إلى آل البيت رضي الله عنهم ويلصق بهم، من الأقوال الشنيعة، والعبارات القبيحة في حق الصحابة رضي الله عنهم، وهم برآء من كل تلك الأقوال والعبارات والمعتقد الفاسد في حق إخوانهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل عامة ما يضاف ويُنسب إليهم من تلك الأقوال والعبارات والأفعال والمعتقدات كذب وزور، وحاشاهم رضي الله عنهم أن ينطقوا بها أو يعتقدوها، أو يفعلوها، وذلك لأن مقامهم السامي، ومنزلتهم العلية، وشرفهم الكبير، وقبل ذلك دينهم الصحيح يمنعهم من الوقوع في شيء من

ذلك، بل إن الواقع خلاف ذلك كما ستجده في هذه الرسالة الموجزة المختصرة إن شاء الله تعالى.

وكذلك من الأمور الحاملة لي على ذلك بيان الصورة الحقيقية التي كان عليها أئمة آل البيت تجاه الصحابة ﷺ، والواقع الصحيح الذي كانوا عليه تجاههم، وذلك من خلال ذكر ما صح عنهم وثبت ثبوتاً بيناً من الأقوال الحسنة الجميلة، والأفعال الطيبة السديدة، والاعتقاد الصحيح السالم من كل بدعة شنيعة، ونِحلة فاسدة قبيحة، تجاه الرعيل الأول من صحابة الرسول الكريم ﷺ.

ولهذا نقول لمن كان يزعم أنه من المحبين لآل بيت رسول الله ﷺ والموالين لهم، والمدافعين عنهم: خذوا منهم ما ثبت عنهم وصح إليهم في حق الصحابة ﷺ واقتدوا بهم في هذا الباب، فإنهم من أتقى الناس لله وأخشاهم له، وحسبكم ما كانوا عليه، هذا إن كنتم تعرفون لهم قدراً، وتعظمون لهم شأناً، فانظروا إلى أقوالهم وأفعالهم وخذوها بعين الاعتبار، والإجلال، فإنهم أهدى منكم سبيلاً، وأوضح طريقاً، وأبين منهاجاً، وأشد تمسكاً بما جاء به المصطفى ﷺ، وإياكم أن تنسبوا إليهم ما لم يقولوه أو يفعلوه، أو يعتقدوه، فإنكم إن فعلتم ذلك فقد أسأتم إليهم، وجنيتم عليهم، وظلمتموهم، وسيكونون لكم خصماء يوم القيامة، فاتقوا الله فيهم وفيما تنسبونه إليهم.

واعلموا أنه لا يمكن أن تجتمع محبة آل البيت مع سب الصحابة والقدح فيهم، والتنقص منهم، فهما أمران متباينان متناقضان، كما أنه لا يجتمع الخير والشر والكفر والإسلام والماء والنار في آن واحد، فإنه من لازم حب آل البيت حب الصحابة ﷺ وأرضاهم.

كما أنه يلزم من بغض الصحابة بغض آل البيت ﷺ، ونحن أهل السنة - بحمد الله- نحب آل البيت حباً شرعياً، ونعتبر ذلك قربة وطاعة نتقرب بها إلى الله

ﷻ، ونعرف لهم قدرهم العظيم، ومنزلتهم الشريفة، سواء كانوا من الصحابة أو من غيرهم ممن جاء بعدهم وإلى يومنا هذا.

وأيضاً: فإننا لا نقدح فيهم أو ننتقصهم أو نسبهم أو نزدريهم -معاذ الله- ونعتبر ذلك من كبائر الذنوب وموبقاتها.

كما أننا نحب الصحابة ونتولاهم ونجلهم ونعرف لهم قدرهم ومكانتهم وسابقتهم في الإسلام، لأن ديننا يأمرنا بذلك، ويحثنا عليه، كما هو معلوم من نصوص القرآن والسنة.

وقد سميت هذه الرسالة: «إتحاف النُجباء بعقيدة آل البيت في صحابة المصطفى ﷺ».

أسأل الله ﷻ أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعلها خالصة لوجهه تعالى، وأن يثقل بها موازيني، كما أسأله ﷻ التوفيق والسداد، والهداية إلى الحق، وأن يتوفانا على ذلك، إنه جواد كريم بر رحيم.

كتبه/أبو عبد الرحمن أحمد بن سعيد شفان الأهجري

الثلاثاء ٢٦ شوال ١٤٣١هـ

الفصل الأول

مَنْ هم آل البيت؟

من هم آل البيت؟

*** اشتقاق لفظ «الآل».**

قال ابن منظور في «لسان العرب» (٢٥٤/١): وآل الرجل أهله، وآل الله ورسوله: أولياؤه، أصلها «أهله» ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير «أَأْل» فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً، كما قالوا: «آدم» و«آخر» وفي الفعل «آمن». اهـ

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٣٠٣/١٧): والآل والأهل سواء، وأهل الرجل وآله سواء. اهـ

وقال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (٣١٦): قالوا: ولهذا إذا صُغر-أي لفظ أهل- رجع إلى أصله، فقيل: أهيل، قالوا: ولما كان فرعاً عن فرع خصوه ببعض الأسماء المضاف إليها، فلم يضيفوه إلى أسماء الزمان والمكان ولا غير الأعلام، فلا يقال: آل رجل وآل امرأة، ولا يضيفونه إلى مضمر، فلا يقال: آله وآلي، بل لا يضاف إلا إلى معظم...

ثم قال: وهذا القول ضعيف من وجوه... فذكرها.

وقيل: «آل» أصله «أَوَلَ» من آل إذا رجع. اهـ

وقال (ص ٣١٨): وهو عند هؤلاء مشتق من آل يؤول إذا رجع، فآل الرجل هم الذين يرجعون إليه، ويضافون إليه ويؤولهم، أي: يسوسهم، فيكون مآلهم إليه، ومنه الإيالة وهي السياسة، فآل الرجل هم الذين يسوسهم ويؤولهم، ونفسه أحق بذلك من غيره، فهو أحق بالدخول في آله. اهـ

قال الحافظ في «الفتح» (١٩١/١١) مقوياً لهذا القول: ويقويه أنه لا يضاف إلا إلى معظم، فيقال: آل القاضي ولا يقال آل الحجام بخلاف أهل. اهـ

قلت: وهذا هو ظاهر كلام ابن فارس في «معجم المقاييس» (١٥٨/١-١٦٠).

*** معنى «الآل» في اللغة.**

يطلق لفظ «الآل» على معنيين:

الأول: الأقارب والأزواج والذرية، ومنه قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ صل على آل أبي أوفى**»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى آل محمد**»، ونحو ذلك من الأدلة.

قال ابن فارس في «معجم المقاييس» (١/١٦٠-١٦١): وآل الرجل أهل بيته من هذا أيضاً؛ لأنه مآلهم وإليهم مآله...

وآل الرجل شخصه من هذا أيضاً، وكذلك آل كل شيء، وذلك أنهم يعبرون عنه بآله وهم عشيرته. اهـ

الثاني: الأتباع والأنصار، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر:٤٦]، أي: أتباعه وأنصاره.

وقال الجوهري في «الصحاح» (٤/١٣٣٥): وآل الرجل أهله وعياله، وآله أيضاً أتباعه. اهـ

وانظر: «التمهيد» (١٦/١٩٦) و(١٧/٣٠٣) و«جلاء الأفهام» (٣٢٠).

*** المعنى الاصطلاحي لآل البيت.**

اختلف العلماء في المعنى المراد بآل البيت، على خمسة أقوال:

القول الأول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهذا هو قول الشافعي وأحمد وجمهور العلماء.

واستدل أصحاب هذا القول على ذلك بأدلة:

منها: ما أخرجه البخاري (١٤٨٥) ومسلم (١٠٦٩) عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجيء هذه بتمره، وهذا من تمره، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ

أحدهما تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال: «**أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة**».

وفي رواية لهما: «**كخ كخ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**».

وأخرجه أحمد (٢٠٠/١)، وعبد الرزاق (٤٩٨٤) وأبو يعلى (٦٧٦٢) من طريق أبي الحوراء قال: قلت للحسن بن علي: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: أذكر من رسول الله ﷺ أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فيَّ، قال: فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها فجعلها في التمر، فقيل: يا رسول الله! ما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «**إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة**». وسنده صحيح.

ومنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد! ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به**»، فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي**». فقال له حصين بن سبرة: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِمَ الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

ومنها: ما أخرجه مسلم في «الصحيح» (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال: اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا: والله لو بعثنا هذين الغلامين -قالا لي وللفضل بن عباس- إلى رسول الله ﷺ فكلماه، فأمَّرهما على هذه الصدقات، فأدَّيا ما يؤدي الناس، وأصابا مما يصيب الناس، قال: فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما، فذكرا له ذلك، فقال علي بن أبي

طالب: لا تفعلا، فوالله ما هو بفاعل، فانتحاه ربيعة بن الحارث فقال: والله ما تصنع هذا إلا نفاسة منك علينا، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك. قال علي: أرسلوهما، فانطلقا واضطجع علي، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر سبقناه إلى الحجرة فقمنا عندها، حتى جاء فأخذ بآذاننا، ثم قال: «**أخرجا ما تصرران**»، ثم دخل ودخلنا عليه، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش، قال: فتواكلنا الكلام، ثم تكلم أحدنا فقال: يا رسول الله! أنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس، وقد بلغنا النكاح فجئنا لتؤمِّرنا على بعض هذه الصدقات، فنؤدي إليك كما يؤدي الناس، ونصيب كما يصيبون، قال: فسكت طويلاً حتى أردنا أن نكلمه، قال: وجعلت زينب تلمع علينا من وراء الحجاب أن لا تكلماه، قال: ثم قال: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس، ادعوا لي محمية**» -وكان على الخمس- ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، قال: فجاءاه فقال لمحميه: «**أنكح هذا الغلام ابنتك**» -للفضل بن عباس- فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: «**أنكح هذا الغلام ابنتك**» -لي- فأنكحني، وقال لمحْميه: «**أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا**».

ومنها: ما أخرجه البخاري (٦٧٢٥-٦٧٢٦) ومسلم (١٧٥٩) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه جاءا إلى أبي بكر رضي الله عنه وطلبا منه ميراثهما مما أفاء الله على رسوله ﷺ، فأبى أبو بكر وقال لهما: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال**».

ومنها: ما أخرجه أبو داود (٨٠٨) والترمذي (١٧٠١) والنسائي (٣٥٦/٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قالا: «**وما اختصنا -أي: رسول الله ﷺ- دون الناس بشيء إلا بثلاث خصال: أمرنا أن نسبغ الوضوء، وألا نأكل الصدقة، وألا ننزي الحمار على**

الفرس». وسنده صحيح.

وسيأتي بيان من هم الذين حرمت عليهم الصدقة إن شاء الله تعالى في آخر هذه المسألة.

القول الثاني: أنهم ذريته وأزواجه خاصة، وهذا هو قولٌ لبعض أهل العلم، ذكره عنهم ابن عبد البر في «التمهيد» (٣٠٢/١٧) ومال إليه.

واحتج أصحاب هذا القول بما أخرجه البخاري (٣٣٦٩-٦٣٦٠) ومسلم (٤٠٧) عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله! كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

ومما احتج به أصحاب هذا القول حديث أبي هريرة عند البخاري (٦٤٦٠) ومسلم (١٠٥٥) أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ اجعل رزق آل محمد قوتاً**».

قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (٣٣٠): ومعلوم أن هذه الدعوة المستجابة لم تنل كل بني هاشم، ولا بني المطلب، لأنه كان فيهم الأغنياء، وأصحاب الجدة، وإلى الآن، وأما أزواجه وذريته فكان رزقهم قوتاً، وما كان يحصل لأزواجه من الأموال كنَّ يتصدقن به، ويجعلن رزقهن قوتاً، وقد جاء إلى عائشة رضي الله عنها مال عظيم فقسمته كله في قعدة واحدة، فقالت لها الجارية: لو خبأتِ لنا منه درهماً نشتري به لحماً؟ قالت: «**لو ذكرتيني فعلت**». اهـ

واحتجوا أيضاً بأدلة أخرى ذكرها ابن القيم في «جلاء الأفهام»، فمن أراد المزيد في معرفة ذلك فليرجع إلى المصدر المذكور.

القول الثالث: هو أن آل النبي ﷺ هم أتباعه على دينه إلى يوم القيامة، وهذا القول روي عن جابر بن عبد الله كما عند البيهقي (١٥٢/٢)، وهو قول لبعض أهل العلم ذكره عنهم ابن عبد البر رحمه الله، وهو اختيار بعض الشافعية ورجحه

النووي، وهو قول نشوان الحميري، وقد أنشد شعراً في ذلك فقال:

آل النبي هم أتباع ملته ... من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

وقد رد عليه العلامة الصنعاني بقوله:

إن الصلاة من الرحمن واجبة ... للآل من آمنوا بالله والكتب
فإن ترى الشرط مفقوداً فلست ترى ... الإلزام يلزم بالطاغي أبي لهب
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما ... جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

وقد احتج أصحاب هذا القول بقول الله ﷻ: ﴿**إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**﴾[القمر:٣٤]، وقوله: ﴿**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[غافر:٤٦]، قالوا: المراد بالآل هنا: الأتباع.

القول الرابع: هو أن آل النبي ﷺ هم الأتقياء من أمته، وهذا قول لبعض أهل العلم، حكاه غير واحد من أهل العلم.

وقد احتج أصحاب هذا القول بما أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»(٣٣٥٦) و«الصغير» (٣١٠) من طريق نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس بن مالك قال: سئل النبي ﷺ: مَنْ آل محمد؟ فقال: «**كل تقي**» وتلا رسول الله ﷺ: ﴿**إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ**﴾**[الأنفال:٣٤]**

الحديث ضعيف جداً؛ لأن نوح بن أبي مريم متروك الحديث.

وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٥٢/٢) من طريق أبي هرمز عن أنس به. وأبو هرمز واسمه نافع متروك الحديث، بل كذبه ابن معين.

قال البيهقي في «السنن» (١٥٢/٢): وهذا لا يحل الاحتجاج بمثله، نافع السلمي أبو هرمز بصري، كذبه يحيى بن معين وضعفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ، وبالله التوفيق. اهـ

وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٥٧/٧): وهو حديث موضوع. اهـ

ومما استدل به أصحاب هذا القول حديث عمرو بن العاص ﷺ عند البخاري (٩٩٠) ومسلم (٢١٥) أن النبي ﷺ قال: «**إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلها ببلالها**».

ولكن ليس في الحديث أي دلالة وحجة على ما ذهب إليه أصحاب هذا القول، وذلك لأن الولاية تختلف عن الآل فبينهما مغايرة واختلاف من حيث العموم والخصوص، فالولاية أعم من الآل، فيدخل في الولاية القرابة وغيرهم من أهل الدين والصلاح، أما الآل فهم أخص من الولاية، لأن آل الرجل أهله وأقاربه خاصة كما تقدم.

قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (٣٤٠): وأما من قال: إنهم الأتقياء من أمته، فهؤلاء هم أولياؤه، فمن كان منهم من أقربائه فهو من أوليائه وآله، ومن لم يكن منهم من أقربائه فهم من أوليائه لا من آله، فقد يكون الرجل من آله وأوليائه كأهل بيته والمؤمنين به من أقاربه، ولا يكون من آله ولا من أوليائه، وقد يكون من أوليائه، وإن لم يكن من آله، كخلفائه في أمته، الداعين إلى سنته، الذابين عنه الناصرين لدينه، وإن لم يكن من أقاربه. اهـ

وقال النووي في «شرح مسلم» (٨٨/٣): **ومعناه:** إنما وليَّ من كان صالحاً وإن بَعُد نسبه مني، وليس وليي من كان غير صالح وإن كان نسبه قريباً. اهـ

وقال ابن بطال في «شرح البخاري» (٢٠٦/٩-٢٠٧): قال المهلب: «**إن آل أبي ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**» فأوجب عليه السلام الولاية بالدين ونفاها عن أهل رحمه، إذا لم يكونوا من أهل دينه، فدل ذلك على أن النسب محتاج إلى الولاية التي بها تقع الوراثة بين المتناسبين والأقارب، فإن لم يكن لهم دين يجمعهم لم تكن ولاية ولا موارثة. اهـ

القول الخامس: آل النبي ﷺ هم أهل الكساء خاصة، وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً، وهذا قولٌ لبعض أهل العلم، ذكره النووي وغيره، وهو قول الشيعة الإثني عشرية.

وهذا القول بعيد وغير صحيح، وذلك لورود أدلة أخرى كثيرة تدل على أن آل البيت أعم من أصحاب الكساء، وقد تقدم ذكر بعضها، نعم؛ أصحاب الكساء يدخلون دخولاً أولياً في آل البيت، لكن لا يجوز حصر آل البيت فيهم، وإخراج من عداهم ممن قد جاءت الأدلة والنصوص بأنهم من آل البيت، كأزواج النبي ﷺ وآل علي جميعاً وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر وآل المطلب.

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول، وأن كل من حرمت عليه الصدقة فهو من آل البيت، وهو الذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة، وقد رجح هذا القول جمع من العلماء كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير والصنعاني والمقبلي والشوكاني وغيرهم من المحققين.

انظر لهذه المسألة: «التمهيد» لابن عبد البر (١٩٦/١٦) و(٣٠٢/١٧-٣٠٣)، «إكمال المعلم» (٦٢٥/٣) و(٤١٩/٧)، «المفهم» للقرطبي (١٢٥/٣) و(٣٠٥/٦)، «شرح مسلم» للنووي (١٢٤/٤) و(١٧٦/٧) و(١٨٠/١٥)، «مجموع الفتاوى» (٤٠٧/٣) و(٤٦٠/٢٢-٤٦٤)، «منهاج السنة» (٥٩٢/٤-٥٩٥) و(٧٥/٧-٧٩)، «جلاء الأفهام» (٣٢٠-٣٤٣)، «الفتح» (١٩١/١١-١٩٣)، «سبل السلام» (٩٦/٤-٩٧)، «مسائل علمية» للصنعاني (٧-١٦)، «نيل الأوطار» (٣٠٢/٢-٣٠٣)، «العلم الشامخ» (٦٢-٦٣).

*** تتمة:**

الذين حرمت عليهم الصدقة من آل البيت أربعة أصناف:

الصنف الأول: بنو هاشم وهم: آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل عقيل

وآل الحارث، ولم يدخل فيهم آل أبي لهب؛ لأنه لم يسلم في عصر النبي ﷺ منهم أحد.

قال الصنعاني في «السبل» (٩٦/٤): وقيل: بل أسلم منهم عتبة ومعتب ابنا أبي لهب، وثبتا معه في حنين. اهـ

قلت: ذكر ذلك الزبير بن بكار كما في «الإصابة» لابن حجر (٣٦٥/٤) و(١٣٨/٦) وأثبت صحبتهما.

والأدلة الدالة على دخول بني هاشم جميعاً في آل البيت كثيرة عامة وخاصة، كحديث أبي هريرة وزيد بن أرقم وأبي حميد الساعدي وغيرها، وقد تقدم ذكرها.

الصنف الثاني: بنو المطلب، وهم أولاد المطلب بن عبد مناف، ودليل دخول بني المطلب فيمن تَحْرُم عليهم الصدقة ما أخرجه البخاري (٣١٤٠) وغيره عن جبير بن مطعم قال: مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله! أعطيت بني المطلب وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال رسول الله ﷺ: «**إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد**».

فدل هذا الحديث على اشتراك بني المطلب وبني هاشم في الحكم، وهو إعطاؤهم من مال الخمس والفيء، ومنعهم من الصدقة.

قال الصنعاني في «السبل» (٩٧/٤): الحديث دليل على أن بني المطلب يشاركون بني هاشم في سهم ذوي القربى، وتحريم الزكاة أيضاً من دون من عداهم وإن كانوا في النسب سواء، وعلله ﷺ باستمرارهم على الموالاة كما في لفظ آخر تعليله: «**بأنهم لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام**»، وصاروا كالشيء الواحد في الأحكام، وهو دليل واضح في ذلك، وذهب إليه الشافعي، وخالفه الجمهور، وقالوا: إنه ﷺ أعطاهم من جهة التفضيل لا الاستحقاق، وهو خلاف الظاهر، بل قوله: «**شيء واحد**» دليل أنهم مشتركون في استحقاق الخمس وتحريم الزكاة. اهـ

قلت: وهذا القول رواية عن أحمد.

الصنف الثالث: موالي النبي ﷺ وموالي بني هاشم وبني المطلب، ويدل عليه ما أخرجه أبو داود (١٦٥٠) والترمذي (٦٥٧) والنسائي (١٠٧/٥) وأحمد (٨/٦-٩) وابن خزيمة (٥٧/٤) وابن حبان (٣٢٩٣) وغيرهم عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: إن النبي ﷺ بعث رجلاً على الصدقة من بني مخزوم، فقال لأبي رافع: اصحبني فإنك تصيب منها، قال: لا، حتى آتي النبي ﷺ فأسأله، فأتاه فسأله فقال: «**مولى القوم من أ نفسهم، وإنا لا تحل لنا الصدقة**».

قال الصنعاني في «السبل» (٩٩/٤): الحديث دليل على أن حكم موالي آل محمد ﷺ حكمهم في تحريم الصدقة. اهـ

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٩١/٣): أما الصدقة المفروضة فلا تحل للنبي ﷺ ولا لبني هاشم، ولا لمواليهم، لا خلاف بين علماء المسلمين في ذلك، إلا أن بعض أهل العلم قال: إن موالي بني هاشم لا يحرم عليهم شيء من الصدقات، وهذا خلاف الثابت عن النبي ﷺ... ثم ذكر حديث أبي رافع.

وقال الصنعاني في «السبل» (٩٩/٤): وذهب جماعة إلى عدم تحريمها عليهم لعدم المشاركة في النسب، ولأنه ليس لهم في الخُمس سهم، وأجيب: بأن النص لا تُقدَّم عليه هذه العلل، فهي مردودة، فإنها ترفع النص. اهـ

الصنف الرابع: أزواج النبي ﷺ فهن من آل بيته عليه الصلاة والسلام وممن تحرم عليه الصدقة، وقد دل على ذلك قول الله ﷻ في سورة الأحزاب حيث قال: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي**

﴿بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[الأحزاب:٣٢-٣٤].

قال ابن كثير في «التفسير» (٤١٠/٦): وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح. اهـ

وقال الشوكاني في «فتح القدير» (٣٢٠/٤) في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أي: إنما أوصاكن الله بما أوصاكن من التقوى، وأن لا تخضعن بالقول، ومن قول المعروف، والسكون في البيوت، وعدم التبرج، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، **والمراد بالرجس:** الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما أمر الله به، وفعل ما نهى عنه، فيدخل تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا. اهـ

ومن الأدلة على ذلك: حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين في كيفية الصلاة على النبي ﷺ وفيه: «**قولوا: اللَّهُمَّ صل على محمد وأزواجه وذريته**»، وقد تقدم ذكره بتمامه.

ومن الأدلة على ذلك: حديث عائشة في الصحيح عندما طلب أزواج النبي ﷺ ميراثهن من أبي بكر بعد النبي ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لهن أبو بكر: لا، واحتج عليهن بقول النبي ﷺ: «**لا نورث ما تركناه صدقة**».

ومن الأدلة على ذلك: ما أ خرجه البخاري (١٤٩٣-١٤٩٥) ومسلم (١٠٧٥) عن عائشة وأنس بن مالك رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أتي بلحم تُصدق به على بريرة، فقال: «ما هذا؟» فقالت: لحمٌ تصدق به على بريرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «**هو لها صدقة ولنا هدية**».

وأخرجه البخاري (١٤٩٤) عن أم عطية الأنصارية بنحوه.

والشاهد من هذا الحديث قول عائشة: «**لحمٌ تُصدق به على بريرة**» أي: أن بريرة خصت بالصدقة عليها دون مولاتها عائشة أم المؤمنين وسائر أزواج النبي ﷺ، وأيد ذلك قوله ﷺ: «**هو لها صدقة ولنا هدية**» فخصها ﷺ بالصدقة دون غيرها، وأنه قد صار هدية للنبي ﷺ ولأزواجه.

*** شبهة وجوابها:**

اعترض بعض العلماء على دخول نساء النبي ﷺ في جملة آل البيت، واستدل بحديث عائشة وأم عطية وأنس المذكورات آنفاً، فقال: لو كانت الصدقة عليهن حرام، لحرمت على مواليهن، كما أ نها لما حرمت على بني هاشم حرمت أيضاً على مواليهم.

وقد أجاب ابن القيم في «جلاء الأفهام» **(٣٣٣)** عن هذه الشبهة بقوله: **وجواب هذه الشبهة:** أن تحريم الصدقة على أزواج النبي ﷺ ليس بطريق الأصالة، وإنما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ وإلا فالصدقة حلال لهن قبل اتصالهن به، فهن فرع في هذا التحريم، والتحريم على المولى فرع التحريم على سيده، فلما كان التحريم على بني هاشم أصلاً استتبع ذلك مواليهم، ولما كان التحريم على أزواج النبي ﷺ تبعاً لم يقو ذلك على استتباع مواليهم، لأنه فرع عن فرع. اهـ

قلت: فهذه الأدلة في غاية الوضوح على أن أزواج النبي ﷺ داخلات في جملة آل البيت، وأنهن منهم، فيشملهن الفضل والشرف والرفعة في الدنيا والآخرة، وكيف لا يكنَّ من أهل البيت وهن حبيبات رسول الله ﷺ وأزواجه في الدنيا والآخرة وأمهات المؤمنين، كما نصت على ذلك الأدلة والنصوص.

قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (٣٣١): وإنما دخل الأزواج في الآل، وخصوصاً أزواج النبي ﷺ تشبيهاً لذلك بالنسب؛ لأن اتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات على غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة،

فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائم مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن، ولهذا كان القول الصحيح -وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله- أن الصدقة تحرم عليهن لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع وآله من كل أوساخ بني آدم. اهـ

الفصل الثاني

مواقف أئمة آل البيت تجاه

صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ محباً للصحابة، ومكرماً لهم، ومعظماً لشأنهم، ومترضياً عليهم، وناصحاً لهم، وذاباً عنهم وعن أعراضهم، وقد تواتر النقل عنه في ذلك من أوجه عديدة ومتنوعة، كلها تدل على مواقفه النبيلة، وأفعاله الحسنة الجميلة مع صحابة رسول الله ﷺ من حيث الإجلال والإعظام والإكرام وغير ذلك من الصفات العظيمة والأخلاق الفاضلة، ولم يؤثر عنه شيء سوى ذلك، فلم يؤثر عنه شيء من التنقص أو القدح أو الطعن أو السب أو اللعن، وحاشاه من ذلك كله؛ لأنه متبع في ذلك حكم الله في كتابه من الثناء الجميل عليهم، ورضاه عنهم وتبشيره إياهم بالجنة، وكذلك هو متبع حكم رسول الله ﷺ فإنه ﷺ نهى عن سبهم وتنقصهم واحتقارهم، وأمر بمحبتهم وإجلالهم وإكرامهم، فكان علي ﷺ عاملاً بما دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ومقتدياً ومتأسياً بهما، فرضي الله عنه وأرضاه.

وها أنا ذاكرٌ لإخواني المسلمين أدلة صحيحة وآثار ثابتة في حُسْنِ معاملة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين مع الصحابة عموماً ومع الخلفاء الثلاثة الراشدين خصوصاً.

أولاً: مبايعته لأبي بكر الصديق ﷺ ورضاه عن بيعته.

لقد اتفقت كلمة المسلمين من جميع الطوائف والملل والنحل، أن الذي وَلِيَ الخلافة بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر الصديق ﷺ، وقد بايعه الصحابة كلهم، وأجمعوا على ذلك، وتمت البيعة وثبتت الخلافة لأبي بكر ﷺ، وكان من جملة المبايعين لأبي بكر ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقد بايعه عن رضا

واختيار وقناعة، ولم يكن مكرهاً أو متخوفاً، بل بايعه عن كامل رضا واختيار، فاجتمع الصحابة على بيعة أبي بكر ﷺ ، وقد جاء في ذلك روايات صحيحة وآثار كثيرة في ذلك.

منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٦٧-٣٦٦٨) عن عائشة أم المؤمنين ﷺ ، قالت: لما مات رسول الله ﷺ وأبو بكر بالسَّنح -أي بالعالية- فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله ﷺ، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، والله الذي نفسي بيده! لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فما تكلم أبو بكر حتى جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[الزمر:٣٠]، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِينْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[آل عمران:١٤٤] فنشج الناس يبكون، قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني، خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال في كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير، فقال أبو بكر: لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً، فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت

سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ فأخذ عمر بيده فبايعه، وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة، فقال عمر: قتله الله.

ومنها: ما أخرجه البخاري في صحيحه (٦٨٣٠) عن ابن عباس ﷺ عن عمر ﷺ أنه قال: **وإنه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه ص أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا عليٌّ والزبير ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر، انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم، فقلت: والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا سعد بن عبادة، فقلت: ماله؟ قالوا: يوعك، فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد! فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط، وقد دفت دافة من قومكم، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، وأن يحضنونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت مقالة أعجبتني، أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها، أو أفضل حتى سكت، فقال: ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل، ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، وهو جالس بيننا، فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من إثم أحب**

إليَّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللَّهُمَّ إلا أن تسول إليَّ نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن، فقال قائل من الأنصار: أنا جُذيلها المحكك، وعذيقها المرَجَّب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون، ثم بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلت: قتل الله سعد بن عبادة، وإنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر... إلخ.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٩٩) والطبراني (٦٣٦٧) عن سالم بن عبيد بنحوه وفي آخره: فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: من له مثل هذا ﴿**إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ من هما؟ ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة. وسنده صحيح.

ومنها: ما أخرجه البخاري (٤٢٤٠-٤٢٤١) ومسلم (١٧٥٩) عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: **إن فاطمة** رضي الله عنها **بنت النبي** ﷺ **أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله سلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله** ﷺ **قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» إنما يأكل آل محمد** ﷺ **في هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله** ﷺ **عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله** ﷺ**، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله** ﷺ**، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي** ﷺ **ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليٌّ وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي**

بكر: أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر، فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكاراً للذي فضله الله به، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا فاستبدَّ علينا، فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف.

ومن ذلك: ما أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٩٥-١٢٩٦) من طريقين عن أبي عوانة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: إن علياً أتاهم عائداً ومعه عمار، فذكر شيئاً، فقال عمار: يا أمير المؤمنين! فقال: «**اسكت فوالله لأكونن مع الله على ما كان، ثم قال: ما لقي أحد من هذه الأمة ما لقيت، إن رسول الله ﷺ فذكر شيئاً، فبايع الناس أبا بكر، فبايعتُ وسلمتُ ورضيتُ، ثم توفي أبو بكر وذكر كلمة، فاستخلف عمر ﷺ فذكر كذلك، فبايعتُ وسلمتُ ورضيتُ، ثم توفي عمر، فجعل الأمر إلى هؤلاء الرهط، فبايع الناس عثمان ﷺ فبايعتُ وسلمتُ ورضيتُ، ثم هم اليوم يميلون بيني وبين معاوية**». وسنده صحيح.

فانظر أيها المسلم إلى هذه الأدلة الصحيحة والآثار الصريحة التي بينت أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كان من جملة المبايعين لأبي بكر ﷺ ، وكان معترفاً بفضله ومكانته، وأنه كان راضياً عنه ومُسلِّماً لبيعته وبيعة من جاء بعده رضي الله عنهم جميعاً.

وأما قول عائشة ﷺ : «**إنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر بعد موت فاطمة** ﷺ » فللعلماء في توجيه ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أن ذلك على ظاهره، وأنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر، ولكنه قد بين العذر في ذلك، وأيضاً فإنه كان سامعاً مطيعاً لأبي بكر ولم يشق عصا المسلمين.

قال المازري كما في «الفتح» (٦٢٩/٧): العذر لعلي في تخلفه مع ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته والانقياد له، بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه، وهذا كان حال علي، لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك. اهـ

وقال القرطبي في «المفهم» (٥٧٠/٣): ولا يُظنُّ بعلي أنه خالف الناس في البيعة، لكنه تأخر عن الناس لمانع منه، وهي الموجدةُ التي وجدها حين استُبدَّ بمثل هذا الأمر العظيم، ولم يُنتظر، مع أنه كان أحق الناس بحضوره، وبمشورته، لكن العذر للمبايعين لأبي بكر على ذلك الاستعجال مخافة ثوران الفتنة بين المهاجرين والأنصار، كما هو معروف في حديث السقيفة، فسابقوا الفتنة، فلم يتأتَّ لهم انتظاره لذلك.

وقد جرى بينهم في هذا المجلس من المحاورة والمكالمة والإنصاف، ما يدل على معرفة بعضهم بفضل بعض، وأن قلوبهم متفقة على احترام بعضهم البعض، ما

يَشْرَقُ به الرافضي اللعين، وتُشْرِقُ به قلوب أهل الدين. اهـ

الثاني: أن علياً بايع في أول الأمر عندما بايع المهاجرون والأنصار، وهذه هي البيعة الأولى منه، ثم بايع بيعة ثانية مؤكدة للأولى، وكان سبب ذلك أنه وجد في نفسه من أجل منع أبي بكر لفاطمة من الميراث، ففعل ذلك تطيباً لخاطر فاطمة، فلما ماتت أزال ذلك الذي وجد في نفسه وبايع بيعة ثانية مؤكدة للأولى.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٥٠-٢٥١): فهذه البيعة التي وقعت من علي ﷺ لأبي بكر ﷺ بعد وفاة فاطمة ﵂ بيعة مؤكدة للصلح الذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولاً يوم السقيفة، كما رواه ابن خزيمة في صحيحه ومسلم بن الحجاج، ولم يكن علي مجانباً لأبي بكر في هذه الستة أشهر، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمسؤولية، وركب معه إلى ذي القصة كما سيأتي.

وفي «صحيح البخاري»: أن أبا بكر ﷺ صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، فاحتمله على كاهله، وجعل يقول: بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك، ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي. اهـ

الثالث: أنه بايعه في أول الأمر، مع المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة، كما هو ظاهر النصوص والآثار في ذلك، وأما قول عائشة وغيرها أنه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر، فليس فيه صراحة في ذلك لاحتمال أن ذلك هو فهمها بحسب ما فهمته من القضية، وذلك لما كان علي موجداً على أبي بكر في حياة فاطمة من أجل صدقة النبي ﷺ تطييباً لخاطرها، فلما ماتت أزال ذلك وصالح أبا بكر فظنت ﵂ أنه بايع بعد تلك المدة، وإلا فعلي أبعد من ذلك كله، ويستحيل أن يخالف سائر

الصحابة وكلمتهم من أجل شيء من أمور الدنيا، ويدل على ذلك آخر الحديث، واعتذار علي ﷺ، وليس فيه أنه بايعه، وإنما فيه أنه أثنى على أبي بكر بما يستحقه من الفضل وعلو المنزلة، وفيه بيان السبب الذي بسببه وجد على أبي بكر ﷺ.

وهذا قولٌ قوي، وهو اللائق بأمير المؤمنين علي ﷺ، ومما يقوي ذلك: أن طلب فاطمة ﷺ للميراث إنما كان بعد البيعة، وتمامها وثبوتها.

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما رواه القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (٥٣٢) عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «**لما بويع لأبي بكر بعد النبي ﷺ كان علي والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة، فيشاورانها فبلغ عمر، فدخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله! ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، فكلمها، فدخل علي والزبير على فاطمة فقالت: انصرفا راشدين، فما رجعا إليها حتى بايعا**». وسنده حسن إن شاء الله.

وقال الحافظ في «الفتح» (٦٣٠/٧): وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره: أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر. اهـ

قلت: حديث أبي سعيد الذي أشار إليه الحافظ أخرجه الحاكم (٧٦/٣) عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين! إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلا مناً، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان، أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإن الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره، كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر ﷺ فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر، فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو**

بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير علياً فسأل عنه، فقال ناس من الأنصار فأتوا به فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه: أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعاه».

وسنده صحيح. وصححه شيخنا في «الصحيح المسند» (١/٣٥٧).

وأخرجه الآجري في «الشريعة» (١٢٥٨) من طريق أخرى عن أبي سعيد بلفظ: قال: أبو بكر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما: «**قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك، قال: صدقت يا خليفة رسول الله، قال: فمد يده فبايعه، فلمنا جاء الزبير رحمه الله قال: أما علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك؟ قال: فمد يده فبايعه**».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢١٩): وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب، إما في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره. اهـ

ومما يؤكد ذلك أيضاً: أن علياً كان زاهداً في الخلافة ولم يكن راغباً فيها حتى يتأخر عن البيعة، بل كان يبعد عنها كل البعد.

فقد أخرج البخاري في صحيحه (٦٢٦٦) عن عبد الله بن عباس قال: إن علي بن أبي طالب خرج من عند النبي ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن! كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ قال: «**أصبح بحمد الله بارئاً**»، فأخذ بيده العباس فقال: ألا تراه أنت، والله بعد الثلاث عبد العصا، والله إني لأرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه، وإني لأعرف في وجوه بني المطلب الموت، فاذهب بنا إلى رسول

الله ﷺ فنسأله فيمن يكون هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا، قال علي: «**والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فيمنعنا لا يعطينا الناس أبداً، وإني لا أسالها رسول الله ﷺ أبداً**».

ومما يؤكد لنا أنه ﷺ كان زاهداً في الخلافة ولم يكن راغباً فيها: هو أنه لما قتل عثمان شهيداً، وبلغه مقتله وجاء إليه الناس ليبايعوه على الخلافة، وأبى ذلك، وأخبرهم أنه يكون وزيراً لهم خيراً من أن يكون أميراً، أخرج ذلك الإمام أحمد في «**فضائل الصحابة**» (٩٦٩) وغيره من طريق محمد بن الحنفية قال : «كنت مع علي وعثمان محصور قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول، ثم جاء آخر فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام علي، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفاً عليه، فقال: خل لا أم لك، قال: فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا الرجل قد قُتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك، فقال لهم علي: لا تريدوني فإني لكم وزير خير مني لكم أمير، فقالوا: لا والله ما نعلم أحدا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سراً، ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاء أن يبايعني بايعني، قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس». وسنده صحيح.

وانظر لهذه المسألة: «الشريعة» للآجري (١٧٣٠/٤)، «إكمال المعلم» (٨٤/٦-٨٥)، «المفهم» (٥٧٠/٣)، «منهاج السنة» (٣٨٨/٤) و(١٧٦/٦) و(٢٧٠/٨-٣٣٠-٣٣٣-٣٣٤)، «فتح الباري» (٦٣٠/٧-٦٣١).

الوجه الثاني: مبايعته لعمر بن الخطاب بعد وفاة أبي بكر ﷺ ورضاه عن بيعته.

لما تولى أبو بكر الخلافة بعد رسول الله ﷺ قام بها خير قيام وأحسن قيام، فلما حضرته الوفاة وشعر بدنو الأجل قام بالاستخلاف، واستخلف بعده خليفة على

المسلمين وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، فلما توفي أبو بكر ﷺ بايع الناس عمر بن الخطاب ﷺ ، ومن جملتهم آل بيت رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم علي والعباس رضي الله عنهما.

وقد أ جمع المسلمون على ذلك.

واستخلاف أبي بكر لعمر ثابت في دواوين الإسلام بأسانيد صحيحة، كالبخاري (٧٢١٨) ومسلم (١٨٢٣) وابن سعد في «الطبقات» (٣/١٩٩-٢٠٠) والآجري في «الشريعة» (١٢٠٠-١٢٠١) و«السنة» للخلال (٣٣٧-٣٣٩-٣٤٠).

وقد أخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٩٥) عن علي ﷺ قال: «**ثم توفي أبو بكر وذكر كلمة، فاستخلف عمر ﷺ فذكر كذلك، فبايعت وسلمت ورضيت**».

وسنده صحيح، وقد تقدم ذكره بتمامه.

الوجه الثالث: ثناء علي بن أبي طالب على خلافة أبي بكر وعمر.

لقد صحت النصوص عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في ثنائه على خلافة الشيخين أبي بكر وعمر، ومدحه لها، وهذا يؤكد لنا أنه كان راضياً بخلافتهما، مقتنعاً بها، ولم يكن في صدره أدنى حرج من ذلك.

فمن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (١/١٢٨) وابنه عبد الله في «زوائد الفضائل» (٧٢-٤٢٧) والآجري في «الشريعة» (١٨٠٤) من طريقين عن عبد خير قال: «**قام علي على المنبر فذكر رسول الله ﷺ فقال: قُبض رسول الله ﷺ واستُخلف أبو بكر، فعمل بعمله، وسار بسيرته، حتى قبضه الله على ذلك، ثم استخلف عمر، فعمل بعملهما، وسار بسيرتهما، حتى قبضه الله على ذلك**». وسنده حسن.

وفي رواية: «فعمل بعمل رسول الله ﷺ وسنته، ثم قبض أبو بكر على خير ما قبض الله ﷻ عليه، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ ثم استخلف عمر ﷺ

فعمل بعملها وسنتهما، ثم قبض عمر على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر». والسند حسن كما تقدم.

وأخرج أحمد في «المسند» (١/١١٤) و«الفضائل» (٤٧٧) وابن أبي عاصم (١٢١٨) عن علي بنحو ذلك، وسنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (١/١١٢) و«الفضائل» (٢٤٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٩١-١٢٩٨-١٢٩٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٤٢-١٢٤٣) من طريق قيس الخارفي وعبد خير عن علي ﷺ قال: «**سبق رسول الله ﷺ وصلَّى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة فما شاء الله**». وسنده صحيح.

الوجه الرابع: تصريح علي بن أبي طالب ﷺ بأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما هما خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.

لقد تواتر النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، نقله عنه جمٌّ غفير من الرواة.

فمن ذلك: ما أخرجه البخاري (٣٦٧١) عن محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية قال: قلت لأبي: «**أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين**».

وقد أخرجه أبو داود (٤٦٠٥) وابن أبي شيبة (١١٩٩٤) وابن أبي عاصم (١٢٠٦) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٣٢) و«زوائد الفضائل» (٤٤٥) والقطيعي في «زوائد الفضائل» (١٣٦) والآجري في «الشريعة» (١٨٠٦-١٨٠٧-١٨٠٨) وغيرهم.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (١/١٠٦-١١٠) و«الفضائل» (٤٤-٤٥) وعبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (٤٠-٤١) و«السنة» (١٣٤٨-١٣٥٦) وابن أبي عاصم (١٢٠٣) والآجري في «الشريعة» (١٨١٠-١٨١٢) واللالكائي (٢٦٠٥-٢٦٠٦)

من طريق كثيرة عن أبي جحيفة قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «**إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم خيرهم بعد أبي بكر عمر، ولو شئت لسميت الثالث**»، وأسانيده صحيحة.

وفي رواية: «**ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر عمر**».

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/١١٣-١١٥-١٢٦) وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/١١٤-١٢٥-١٢٧-١٢٨) و«زوائد الفضائل» (٤٣) و«السنة» (١٣٤٨-١٣٥٨) وابن أبي عاصم (١٢٠٨) والخلال (٣٥٢) من طرق عن عبد خير قال: سمعت علي بن أبي طالب على المنبر يقول... فذكره، وأسانيده صحيحة.

وأخرجه ابن ماجه (١٠٦) وابن أبي عاصم (١٢٠٥) من طريق عبد الله بن سلمة عن علي به، وسنده صحيح.

وطرق هذا الخبر عن علي ﷺ كثيرة جداً، بلغت حد التواتر.

قال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٤/٤٠٧): وقد روي عن علي من نحو ثمانين وجهاً وأكثر، أنه قال على منبر الكوفة: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر...**» إلخ.

وقال في «منهاج السنة» (١/٣٠٨): وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر**». روي ذلك عنه من أكثر من ثمانين وجهاً. اهـ

وقال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» عهد الخلفاء (٢٦٤): وقال علي بالكوفة على منبرها في ملأ من الناس أيام خلافته: «**خير هذه الأمة بعد نبيها...**» فذكره، قال: وهذا متواتر عن علي ﷺ، فقبح الله الرافضة. اهـ

ومنها: ماورواه ابن أبي عاصم (١١٥٨) والحاكم (٣/١٤٥) والبيهقي في الكبرى

(١٤٩/١) وفي الدلائل (٢٢٣/٧) وابن عساكر في التاريخ (٥٦١/٤٢) من طرق عن علي أنه قيل له رضي الله عنه:« **ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم».**

الوجه الخامس: ثناؤه الحسن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ثناء أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالخير والفضل والهدى، شيء متواتر لا ينكر، فقد كان يثني عليهما خيراً ويمدحهما، بل ويبالغ في الثناء عليهما، لا سيما بعد موتهما، وقد تعددت الرواية عنه في ذلك.

فمن ذلك: ما أخرجه البخاري في «الصحيح» (٣٦٧٧) ومسلم (٢٣٨٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب -وقد وضع على سريره- إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: **رحمك الله! إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول: «كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، وانطلقت أنا وأبو بكر وعمر» فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُّ فإذا هو علي بن أبي طالب.**

وفي رواية لهما: وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس، يدعون ويصلون، قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا هو علي بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدً أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله! إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**».

وأخرجه أحمد في «المسند» (١١٢/١) وابن أبي عاصم (١٢١٠) والآجري (١٣٣١)

والخلال (٣٥٨).

ومن ذلك: ما أخرجه أبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٢٣٩) والخطيب في «الكفاية» (١١٩٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥٦/٤) من طريقين عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة وهم يُقَوِّلُون أبا بكر وعمر وينتقصونهما، قال: فدخلت على علي ﷺ ، فقلت: يا أمير المؤمنين! إني مررت بنفر من أصحابك وهم يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما من هذه أهلاً له، فلولا أنهم يرون أنك تضمر على مثل ما تكلموا به، ما اجترءوا على ذلك.

فقال علي: «أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى عليه المضي، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ **وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهما» ثم نهض دامع العين يبكي وهو قابض على لحيته، حتى صعد المنبر، فجلس عليه متمكناً وهو قابض على لحيته ينظر فيها، وهي بيضاء، حتى اجتمع له الناس، فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال:** «ألا ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين، بما أنا عنه متنزه، ومما يقولون بريء، وعلى ما قالوا معاقب، لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، وما يخافان في ما يصنعان رأي رسول الله ﷺ شيئاً، لا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً، ولا يحب لحبهما حباً، فمضيا على ذلك، ورسول الله ﷺ عنهما راض، والمسلمون راضون، أمره رسول الله ﷺ على صلاة المؤمنين، صلى بهم أبو بكر في حياة النبي ﷺ تسعة أيام، فلما قبض النبي ﷺ ولاه المسلمون، وفوضوا إليه الزكاة، وأعطوه البيعة طائعين، أنا أول من أسن ذلك من بني عبد المطلب، وكان لذلك كارهاً، ودَّ لو أن أحدنا كفاه ذلك، وكان خير من بقي، أردف رأفة، وأتمه ورعاً، وأقدمهم سناً وإسلاماً، شبهه الرسول ﷺ بميكائيل، رأفة ورحمة، وإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار بنا سيرة الرسول ﷺ، فلما

حضرته الوفاة ولَّى الأمر من بعده عمر واستأمر المسلمين في ذلك، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت أنا فيمن رضي، فلم يفارق الدنيا حتى رضيه من كان يكرهه، وأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل أمه، وكان رفيقاً رحيماً بالمؤمنين، وناصراً للمظلومين على الهالكين، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، أعز الله بإسلامه، وجعل هجرته للدين قواماً، ألقى الله له في قلوب المنافقين رهبة، وفي قلوب المؤمنين رحمة، شبهه الرسول ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح عليه السلام حنقاً مغتاظاً على الكفار، الضراء آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنا لا نبلغ مبلغهم، إلا باتباع آثارهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، فلو أني كنت تقدمت إليكم في أمرهما قبل اليوم لعاقبت على ذلك أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم.

ألا فمن أُوتيت به بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، وخير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما».

وفي رواية الخطيب: «**ألا ولن يبلغني عن أحد يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري**». اهـ

قلت: هذه الخطبة العظيمة والموعظة الجليلة صحيحة وثابتة عن أمير المؤمنين رضي الله عنه، وقد ساقها أبو نعيم بطولها، واختصرها الخطيب وأشار إلى بقيتها، وقال:

قال أبو عبد الله البوشنجي: هذا الحديث الذي سقناه ورويناه من الأخبار الثابتة، لأمانة حماله، وثقة رجاله، وإتقان أثريه، وشهرتهم بالعلم، في كل عصر من أعصارهم، إلى حيث بلغ من نقله إلى الإمام الهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى كأنك شاهد حول المنبر، وعلي فوقه، وليس مما يدخل إسناده وهن ولا ضعف، لقول

الراوي عن أبي الزعراء أو عن زيد بن وهب، لما لعله توهمه شكاً فيه، وليس مثل هذا الشك يوهن الخبر، ولا يضعف به الأثر، لأنه حكاه عن أحد الرجلين، وكل منهما ثقة مأمون، وبالعلم مشهور... إلخ كلامه رحمه الله.

وقد رويت هذه الخطبة من وجوه أخرى، فقد أخرجها الآجري في «الشريعة» (١١٩٦-١٨٢٩-١٨٣٠) واللالكائي (٢٤٥٦) والخطيب في «التاريخ» (١٨١/١٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨٤/٣٠) والمقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (١٠) وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٥٤/٤-١٥٥) وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١١٠) كلهم من طريق الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو بن سويد بن غفلة به.

والحسن بن عمارة متروك، إلا أن الخطبة مشهورة جداً حتى في كتب الشيعة، وقد صحت من الطريق الأولى والحمد لله.

وجاء بنحو هذه الخطبة عن علي أنه قال ذلك عندما توفي أبو بكر ﷺ، أخرجها الخلال في «السنة» (٣٥٠) واللالكائي (٢٤٥٧) وابن عساكر في «التاريخ» (٤٣٨/٣٠-٤٤٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢٣٨/١) من طريقين عن عمر بن علي الهاشمي عن عبد الملك بن عمير عن أسيد بن صفوان قال: لما توفي أبو بكر ﷺ وارتجت المدينة بالبكاء، ودهش القوم، كيوم قبض رسول الله ﷺ، فجاء علي باكياً مسترجعاً... وذكر الحديث بطوله في الثناء على أبي بكر.

إلا أنها ضعيفة لا تثبت؛ لأن عمر بن إبراهيم الهاشمي متروك، بل كذبه الدارقطني.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٢٢٩) وأحمد في «الفضائل» (٢٨٠) وابن سعد في الطبقات» (١٩٣/٣) وابن أبي داود في كتاب «المصاحف» (١٤-١٨) من طرق عن سفيان الثوري عن السدي عن عبد خير عن علي ﷺ قال: «**رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع بين اللوحين**».

وفي رواية لابن أبي داود (١٥-١٦): «**رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين**». وسنده حسن.

الوجه السادس: ثناؤه الحسن على عمر ﷺ .

وقد جاءت عنه آثار في ذلك:

منها: ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٦/١) وابنه عبد الله في «زوائد الفضائل» (٣١٠-٤٧٠) وعبد الرزاق (٢٠٣٨) وابن أبي شيبة (٣١٩٨٦) والآجري في «الشريعة» (١٢٠٥-١٣٥٧١٨١٧-١٨١٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٧/١) وابن عساكر (٣٥٦/٣) من طريق الشعبي وزر بن حبيش وأبي جحيفة وطارق بن شهاب وعمرو بن ميمون كلهم عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «**ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر بن الخطاب ﷺ** ».

وفي لفظ لأبي نعيم: «**ما كنا ننكر ونحن أصحاب رسول الله ﷺ متوافرون، أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه**»، وأسانيده صحيحة وحسنة.

ومن ذلك: ما أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٠٩/١) وفي «زوائد الفضائل» (٣٤٨) وابن سعد في «الطبقات» (١٩٩/٣) من طريقين عن يونس بن أبي اليعفور، وقيل: يعقوب، عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: «**كنت عند عمر بن الخطاب وهو مسجى بثوبه، قد قضى نحبه، فجاء عليٌّ فكشف الثوب عن وجهه ثم قال: رحمة الله عليك يا أبا حفص، فوالله ما بقي بعد رسول الله ﷺ أحد أحبَّ إلي أن ألقى الله بصحيفته منك**». وسنده حسن.

وأخرجه أحمد (١٠/١) عن علي بنحوه.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٢٠٠٩) وعبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧) والقطيعي أيضاً في «الزوائد» (٦٥٢) وابن سعد في «الطبقات» (١٩٩/٣) من طرق عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر قال: «**أن عمر بن**

الخطاب لما أصيب وغُسِّل وكُفِّن ووضع على سريره، وسجي عليه بثوب، دخل عليه علي بن أبي طالب فترحم عليه، وقال: ما على الأرض اليوم أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله ﷻ على ما في صحيفته من هذا المسجى».

رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ فإن أبا جعفر لم يدرك علياً ولا عمر، إلا أن الحاكم أخرجه في المستدرك (٣/٩٣-٩٤) وذكر الواسطة بين أبي جعفر وبين علي وهو جابر بن عبد الله، وسنده صحيح.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (١/١٠٩) من طريق أبي معشر نجيح عن نافع عن ابن عمر فذكره.

وأبو معشر ضعيف، إلا أنه في الشواهد.

وأخرجه الآجري في «الشريعة» (١٢٠٦) من طريق سلمة بن الأسود عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب بنحوه، وسلمة بن الأسود لم أجد له ترجمة.

وخلاصة القول: أن الأثر ثابت عن علي ﷺ من الطرق المتقدمة، وأصله في الصحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٩٨٨) والدارقطني (٦-١٥) من طريق أبي السفر قال: رُئي على عليٍّ برد كان يكثر لبسه، قال: فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد، فقال: «**إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصي عمر، إن عمر ناصح لله، فنصحه الله ثم بكى**».

قلت: سنده صحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣١٩٩٤) وأحمد في «الفضائل» (٥٣٧) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٨٧) من طريق سالم بن أبي الجعد قال: جاء أهل نجران إلى علي فقالوا: يا أمير المؤمنين! كتابك بيدك وشفاعتك بلسانك، أخرجنا

عمر من أرضنا فارددنا إليها، فقال لهم علي: «**ويحكم! إن عمر كان رشيد الأمر، ولا أغير شيئاً صنعه عمر**».

قال الأعمش: فكانوا يقولون: لو كان في نفسه على عمر شيء لاغتنم هذا علي.

قلت: سنده صحيح.

وأخرجه الدارقطني (١-٢) من طريق أبي إسحاق السبعي أن أهل نجران... فذكره.

الوجه السابع: تزويجه عمر بن الخطاب بابنته أم كلثوم.

إن مما يبرهن ويؤكد على محبة علي ﷺ الشديدة لعمر بن الخطاب وإجلاله له، وتوقيره إياه، لهو تزويجه بابنته أم كلثوم، وكان ذلك منه بكل رضا واختيار وسرور وحبور، فلو كان مبغوضاً عنده، ممقوتاً لديه كما تزعمه الشيعة لما زوجه ابنته، بل ذلك نص قاطع وصريح على محبة علي ﷺ لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

وقصة التزويج أخرجها الطبراني في «الكبير» (٢٦٣٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٤٢/١) وغيرهما من طريقين عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ﷺ، وإسناده صحيح.

وأخرجها سعيد بن منصور (٥٢٠) وابن سعد في «الطبقات» (٤٦٣/٨) والطبراني في «الكبير» (٢٦٣٥) والآجري في «الشريعة» (١٧١٣) والقطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (١٠٦٩) والحاكم (١٤٢/٣) والبيهقي (٦٤/٧) من طرق عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب إلى علي أم كلثوم... إلخ.

وهو منقطع؛ فإن أبا جعفر هو محمد بن علي بن الحسين لم يدرك علياً ولا عمر بن الخطاب، ولكن يشهد له ما قبله وما بعده.

وأخرجها أيضاً عبد الرزاق (١٠٣٥٢) وسعيد بن منصور (٥٢١) من طريق عمرو بن دينار عن أبي جعفر به.

وأخرجه البيهقي (٦٤/٧) من طريق ابن إسحاق عن أبي جعفر به.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦٤/٧) من طريق ابن أبي مليكة عن الحسن بن الحسن عن أبيه أن عمر بن الخطاب... فذكره، وفيه سفيان بن وكيع الجراح وهو ضعيف، لكنه في الشواهد.

وأخرجها ابن سعد (٤٦٣/٨) والآجري في «الشريعة» (١٧١٢) من طريق عطاء الخراساني قال: خطب عمر بن الخطاب... فذكره.

وهو منقطع؛ لأن عطاء لم يدرك عمر ولم يسمع منه.

وخلاصة القول: هو ثبوت القصة، بل هي مما أجمع على ثبوتها وصحتها أهل السنة وجمهور الشيعة، فالشيعة مقرون بذلك ومعترفون بها(١)، وقد بقيت معه إلى أن قتل شهيداً ﷺ، وقد ولدت زيداً ورقية كما في «طبقات ابن سعد» (٤٦٣/٨)، وانظر «مقدمة البحر الزخار» (٢٢١-٢٢٣).

والرافضة وغلاة الشيعة لهم مذاهب رديئة، وآراء قبيحة في هذا التزويج، فقد اضطربوا في هذا التزويج على ثلاثة أقوال:

الأول: أن ذلك التزويج كان على سبيل الإكراه والاغتصاب، ولم يكن علي راضياً به، وإنما هدده عمر وتوعده، ونحو ذلك من هذا الهذيان والسفه، والوقاحة وقلة الأدب، فعند ذلك زوجه مكرهاً، وحاشا علياً وعمر من ذلك كله، ولم يصل الأمر بعلي إلى هذا الحد من الجُبْن والخوف والضعف عاملهم الله بما يستحقونه، بل هو من أعظم الناس شجاعة ورجولة وغيرة، فقبح الله الرافضة.

فقد روى عالمهم ومرجعهم الكليني في «الكافي» (٣٣٦/٥) و«الكافي في الفروع»

(١) انظر: «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد (١٠٦/١٢، ١٩٢، ١٢٢، ٢٢٤، ٢٢٧)، (١٤٦/١٥)، (٣٥١/١٩).

(١٤١/٢)، و«وسائل الشيعة» (٤٣٤/٧-٤٣٥) في باب تزويج أم كلثوم، كما في «السنة والشيعة» (١٣٨)، و«أصول مذهب الشيعة» للقفاري (٧٧٣/٢) عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: «**إن ذلك فرج غُصِبْناه**».

وقال العلامة المقبلي في «العلم الشامخ» (٥٤٣-٥٤٤): ومما فرعوا عليهما من الافتراء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اغتصب أم كلثوم بنت علي، بدون رضا علي رضي الله عنه، وتهدد حتى تلافى ذلك العباس وعقد له، وقال بعضهم: لم يدخل بها عمر، قالوا ذلك لما رأوا علياً رضي الله عنه يهد بدعتهم هذه، وكان يلزمهم أن الزنا يجوز بالإكراه، وصان الله أمير المؤمنين وبني هاشم والمهاجرون والأنصار وسائر المسلمين أجمعين.

لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حد لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم، وهذا من أعظم مطالب إبليس، فدس لهم هذا السم في حلوى تلك الأهواء، وكفى بالمذهب شناعة أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم، علي والحسن والحسين وجميع أهل البيت، كما ذكر ذلك في السير جميعها في كتب هؤلاء الغالين فضلاً عن غيرهم. اهـ

الثاني: أنه زوج عمر رضي الله عنه بالرضا والاختيار، ولكنه فعل ذلك تَقِيَّة كما ذكره الألوسي في «مختصر التحفة» (٦٠١-٦٠٢)، وسمعناه من بعض علماء الشيعة.

الثالث: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إنما زوج عمر بجنية يهودية من يهود نجران، ولم يزوجه بأم كلثوم، فقد ذكر القطب الراوندي في «الخراج والجرائح» (٨٢٥/٢) والمجلسي في «بحار الأنوار» (٨٨/٤٢) كما في «حاشية مختصر التحفة» (٦٠٢) عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: «إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلاناً -أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه- ابنته أم كلثوم، وكان متكئاً فجلس وقال: أيقولون ذلك؟! إن قوماً يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله! أما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها

فينقذها، كذبوا، لم يكن ما قالوا، إن فلاناً -يعني عمر- خطب إلى علي ابنته أم كلثوم، فأبى علي عليه السلام فقال لعباس: والله لئن لم يزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس علياً فكلمه، فأبى، فأكم العباس، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل عمر رضي الله عنه على العباس، وأنه سيفعل بالسقاية ما قال: أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية، يقال لها: سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم، وبعث بها إلى الرجل -أي: عمر- فلم تزل عنده حتى استراب منها بها يوماً، فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس، فلما قتل حوت الميراث، وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين أم كلثوم.

قلت: انظر إلى قلة حياء هؤلاء القوم، ووقاحتهم، وسفاهتهم وحماقتهم، فما أشد كذبهم وافترائهم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى من بعدهم! وأنت ترى في هذه الرواية المكذوبة المختلقة ما يناقض الرواية الأولى التي رواها الكليني في «الكافي»، فكلاهما أسندا إلى أبي عبد الله وحاشاه من ذلك، فهو إمام من أئمة الهدى والخير، وترى أنهم في هذه الرواية يسندون الكذب إلى علي رضي الله عنه، والسحر والشعوذة، وحاشاه رضي الله عنه وأرضاه، ووالله! لو كان موجوداً لأباد خضراءهم، واستأصل شأفتهم كما فعل بالسبئية.

*** أكذوبة:**

لقد ذكر الألوسي في «مختصر التحفة» (٦٠٠-٦٠١) قصة مكذوبة على أمير المؤمنين رضي الله عنه من أكاذيب الرافضة فقال: فروى الراوندي شارح «نهج البلاغة» ومعتقد الشيعة في «الخرائج والجرائح» عن سلمان الفارسي: أن علياً بلغه عن عمر أنه ذكر شيعته، فاستقبله في بعض طرق بساتين المدينة، وفي يد علي قوس، فقال: يا

عمر! بلغني عنك ذكرك لشيعتي، فقال -أي عمر-: أَرْبع على صلعتك، فقال علي: إنك هاهنا، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هي ثعبان كالبعير فاغراً فاه، وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه، فقال عمر: الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء، فجعل يتضرع، فضرب بيده -أي علي- على الثعبان فعادت القوس كما كانت، فمضى عمر لبيته.

قال سلمان: فلما كان الليل دعاني علي فقال: سر إلى عمر، فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق، وقد عزم على أن يخبئه، فقل له: يقول لك علي: أخرج ما حمل إليك من المشرق، ففرقه على من هو لهم ولا تخبئه فأخصمك. قال سلمان: فمضيت إليه وأديت الرسالة، فقال: أخبرني عن أمر صاحبك من أين علم به؟ فقلت: وهل يخفى عليه مثل هذا؟ فقال: يا سلمان! أقبل عني ما أقول لك: ما علي إلا ساحر، والصواب أن تفارقه وتصير من جملتنا، قلت: ليس كما قلت، ولكنه ورث من أسرار النبوة ما قد رأيت منه، وعنده أكثر من هذا، قال: ارجع إليه فقل: السمع والطاعة لأمرك، فرجعت إلى علي، فقال: أحدثك بما جرى بينكما؟ فقلت: أنت أعلم مني فتكلم بما جرى بيننا، ثم قال: إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت. اهـ

قلت: انظر إلى هذه العقول المعكوسة المنكوسة حيث استساغوا واختلقوا هذه الأكذوبة والأسطورة، فنقول لهم: أين كان هذا الثعبان عندما أخذت الخلافة من علي واغتصبت منه، وأين كان هذا الثعبان عندما خطب عمر أم كلثوم فزوجه علي إياها، وأين كان هذا الثعبان عندما هدد عمر العباس وتوعده، وأين كان هذا الثعبان أيام الجمل وصفين، ولكن نقول: لقد صدق قول الشعبي فيكم: لو كانت الشيعة دواباً لكانوا حُمُراً، ولو كانوا طيوراً لكانوا رخماً.

الوجه الثامن: توعده بالجلد حد المفتري لمن فضله على أبي بكر وعمر.

لما رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ تمادي الشيعة في الباطل،

واستمرارهم فيه، من طعن في الشيخين والقدح فيهما، وتفضيلهم إياه عليهما، وبعدما قام بواجب النصح والبيان في هذه المسألة، فلم يفد ذلك شيئاً عند الكثير من هؤلاء الحمقى رأى أن العقوبة بالجلد هي الرادع لهم، وأنه لا ينفع مع هؤلاء إلا ضربات السياط على ظهورهم وجلودهم، فتوعدهم وتهددهم أنه من لم يكف عن القدح في الشيخين والتنقص منهما، وعن تفضيلهم إياه عليهما بأنه سيجلد كل من وقع منه ذلك حد المفتري، وقد ثبت عنه ذلك من وجوه متعددة.

فقد أخرج ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢١٩) وعبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (٤٩-٣٨٧) و«السنة» (١٢٩٢) والآجري في «الشريعة» (١٨١٣) وابن عساكر (٣٠/٣٨٣) من طرق عن محمد بن طلحة عن أبي عبيدة بن الحكم بن جَحْل، قال: سمعت علياً يقول: «**بلغني أن أناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري**».

وهو بهذا السند ضعيف؛ لأن أبا عبيدة بن الحكم واسمه أمية، قال الذهبي: لا يعرف، وباقي رجاله ثقات.

وأخرجه ابن أبي عاصم (٩٩٣) والقطيعي في «الفضائل» (٤٨٤) واللالكائي في «أصول السنة» (٢٦٧٨) من طرق عن شهاب بن خراش عن حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس قال: سمعت علياً على المنبر... فذكره، وهو بهذا السند ضعيف؛ لأن أبا معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف، ولكنه في الشواهد.

وأخرجه أبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٢٣٩) والخطيب في «الكفاية» (١١٩٤) وغيرهما مطولاً، وفيه اللفظ المذكور بنحوه، وهو حسن كما تقدم.

فبمجموع هذه الطرق يكون الأثر صحيحاً عن علي ﷺ.

وأما في هذه الأعصار فإلى الله المشتكى، فكم يُسب أبا بكر وعمر ﷺ

ويُلعنان ويتنقص منهما، وليس هناك أحد من ولاة الأمور من يقوم بإنزال العقوبات الصارمة والموجعة على هؤلاء المعتدين لحرمة أصحاب رسول الله ﷺ.

وذلك لأن الزمن زمن الحرية، والعصر عصر الديمقراطية، فقل ما شئت، وافعل ما شئت، واعتقد ما شئت، ما دمت مسالماً للديمقراطية والحرية العارمة، فنحن بحاجة إلى مثل هذا الإمام يقيم على هؤلاء الحمقى العقوبات الشديدة، والضربات الموجعة، ونأمل أن يكون ذلك قريباً بإذن الله تعالى، فإنه ناصر دينه، ومُعلٍ كلمته، ومؤيد أولياءه.

*** فائدة:**

صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أنه ضرب رجلاً عندما فضله على أبي بكر ﷺ.

أخرج الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٩٦) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٤٢-١٣٤٣) عن ابن أبي ليلى قال: تداروا[١] في أمر أبي بكر وعمر، فقال رجل من عطارد: عمر أفضل من أبي بكر، فقال الجارود: بل أبو بكر، أبو بكر أفضل منه، قال: فبلغ ذلك عمر، قال: فجعل ضرباً بالدرة حتى شغر برجليه[٢]، ثم أقبل إلى الجارود فقال: «**إليك عني، ثم قال عمر: أبو بكر كان خير الناس بعد رسول الله ﷺ في كذا وكذا، قال: ثم قال عمر: من قال غير هذا أقمنا عليه ما نقيم على المفتري**».

وإسناده صحيح.

الوجه التاسع: مبايعته لعثمان بن عفان ﷺ ورضاه عن بيعته.

لما قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ شهيداً على يد المجوسي الكافر أبي

---

(١) أي: تماروا واختلفوا.

(٢) أي: حتى رفع إحدى رجليه.

لؤلؤة، وحزن على ذلك المسلمون حزناً شديداً بمن فيهم علي بن أبي طالب والحسن والحسين ﷺ، جعل عمر بن الخطاب أمر الخلافة في ستة ولم يستخلف، وإنما جعله في هؤلاء الستة ليختاروا منهم واحداً يتفقوا عليه فيبايعونه على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وهؤلاء الستة هم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بين عبيد الله ﷺ.

وقصة المبايعة لعثمان ومقتل عمر ﷺ أخرجها بتمامها البخاري في صحيحه (٣٧٠٠) وغيره عن عمرو بن ميمون قال: «**رأيت عمر بن الخطاب ﷺ قبل أن يصاب بأيام بالمدينة وقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف، قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حملناها أمراً هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل، قال: انظرا أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق، قال: فقال عمر: لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبداً، قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب، قال: إني لقائم على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله ﷺ أن يوفي لهم بعدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم، فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه، فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي، فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف، فقال عبد الرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبد الرحمن: أفتجعلونه إليَّ والله عليَّ أن لا آلوا عن أفضلكم، قالا: نعم، فأخذ بأحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما**

قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعنَّ، ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان فبايعه، وبايع له عليٌّ، وولج أهل الدار فبايعوه».

وأخرجه البخاري (٧٢٠٧) عن المسور بن مخرمة: «**أن الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط، ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان، قال المسور: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل، فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكبير نوم، انطلق فادع الزبير وسعداً فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي علياً، فدعوته فناجاه حتى أبهار الليل، ثم قام علي من عنده، وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئاً، ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته فناجاه، حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى للناس الصبح، واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار وأرسل إلى أمراء الأجناد وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد: يا علي! إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً، فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون».**

فانظر أخي المسلم إلى فعل علي ﷺ ، فإنه لم يكن معترضاً ولا ساخطاً، بل كان من جملة المبايعين، بل من أولهم عن رضا وقبول تام، بل إنه أعطى العهد أنه

سيسمع ويطيع إذا أُمِّر عثمان ﷺ ، ويوضح ذلك أيضاً ويؤكده ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٧٦٨٨) وعمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٠١/٤) والخلال في «السنة» (٤١٦) وابن عساكر في «التاريخ» (٣٦١/٣٩) عن محمد بن الحنفية عن علي ﷺ قال: «**لو سيرني عثمان إلى صرار لسمعت وأطعت**». وإسناده صحيح.

قلت: صِرَار بكسر الصاد وفتح الراء، موضع على ثلاثة أميال من المدينة، على طريق العراق، وقيل: صرار: ماء قرب المدينة محتفر جاهلي على سمت العراق، وقيل: أطم لبني عبد الأشهل، له ذكر كثير في أيام العرب وأشعارها، وقيل: بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

وقال علي ﷺ: «**ثم توفي عمر فجعل الأمر إلى هؤلاء الرهط، فبايع الناس عثمان رضي الله عنه فبايعتُ وسلمتُ ورضيتُ**».

أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٩٥) وسنده صحيح، وقد تقدم ذكره بتمامه.

أما الشيعة فإنهم في جانب والحق في جانب آخر، فإنهم يزعمون حبه وموالاته ولا يقتدون به لا في أفعاله ولا في أقواله، وإلا فماذا سيقولون في هذه البيعة التي اتفق عليها عامة المسلمين، وما علموا أنه يلزمهم على عقيدتهم الباطلة ومنهجهم السيئ أمور:

منها: أن علياً كان جباناً خائفاً، إذ أنه سلَّم الخلافة لغيره وبايع من ليس أهلاً للبيعة والخلافة، وحاشاه من ذلك.

ومنها: أنه كتم الحق وما أوجب الله عليه في ذلك من البيان وحاشاه.

ومنها: أنه أعطى البيعة لغير أهلها، وهذه خيانة وحاشاه من ذلك.

ومنها: أنه أطاع العصاة وتولاهم وسمع لهم وأطاع.

ومنها: أنه رضي للمسلمين ولاة غير صالحين ولا مصلحين كما يزعم غلاة

الشيعة.

ومنها: أنه لم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر اللذين هما من أبرز صفات أهل الإيمان.

وغير ذلك من اللوازم الباطلة على قول الشيعة المغفلين، ولكن أمير المؤمنين حاشاه من ذلك كله، فرضي الله عنه وأرضاه، فهو إمام في الشجاعة وإمام في إظهار الحق والصدع به، وإمام في الزهد والكرم، وإمام في مقارعة أهل الباطل أينما كانوا، ولا يخاف في الله لومة لائم، فتباً لكم أيها الشيعة، وصفتم علياً ﷺ وسائر أهل البيت بالنقائص والعيوب، وألحقتم بهم العار والشنار، وألصقتم بهم المساوئ والرذائل، وأنتم تزعمون أنكم لهم محبون، وعنهم مدافعون، ولهم مناصرون، فانقلبت عندكم الحقائق والموازين، وهذا من الخذلان ونعوذ بالله من هذا الضلال.

الوجه العاشر: ثناؤه الحسن على عثمان ﷺ.

لقد كان علي بن أبي طالب ﷺ عارفاً بفضل عثمان ومنزلته ومكانته من رسول الله ﷺ وما أبلاه من البلاء الحسن في الإسلام، من السابقية والنصرة بالمال والنفس، فلهذا كان مُعَظَّماً عنده، مفضلاً لديه، وهذا أمر معروف مشهور لا ينكره إلا جاهل أو مكابر معاند، وقد تقدم قول علي ﷺ لما قاله على منبر الكوفة: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت لسميت الثالث**»، والمقصود به عثمان ﷺ.

وهكذا قول محمد بن الحنفية لأبيه من خير الناس فأجاب بجوابه المعروف، ثم قال محمد: وخشيت أن يقول عثمان، فقلت: وأنت، فقال: «**ما أنا إلا رجل من المسلمين**»، وقول محمد بن الحنفية: وخشيت... إلخ، فيه أنه استقر عندهم جميعاً أن عثمان هو الثالث في الفضل والخيرية بعد أبي بكر وعمر، فكان الجواب بما قد

عرفت.

وقد جاء عن علي ﷺ من الثناء بالخير على عثمان ﷺ الشيء الكثير.

فمن ذلك: ما أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٧٠) وابن أبي شيبة (٣٢٠٥١) والحاكم (٣/١٠٣-١٠٤) والآجري (١٤٤٨-١٤٤٩) عن محمد بن حاطب قال: سألت علياً عن عثمان فقال: «**هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا ثم اتقوا... ولم يختم الآية**» وإسناده صحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (٧٧١) وابن أبي شيبة (٣٢٠٤٣) وابن جرير (٢٤٨٣٠) وابن أبي عاصم (١٢١٦) وابن عساكر (٣٩/٤٦٠) عن محمد بن حاطب قال: سمعت علياً يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾[الأنبياء:١٠١] **عثمان منهم**. وإسناده صحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (٧٢٩) والقطيعي في «الزوائد» (٦٩٨-٨٥١) عن حسان بن يزيد أبي الغصن قال: دخلت المسجد الأكبر -مسجد الكوفة- قال: وعلي بن أبي طالب قائم على المنبر يخطب الناس، وهو ينادي بأعلى صوته ثلاث مرار: «**يا أيها الناس! يا أيها الناس! يا أيها الناس! إنكم تكثرون في عثمان، فإن مثلي ومثله كما قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾**[الحجر:٤٧]. وإسناده صحيح إلى حسان.

وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢١٢٠٥-٢١٢٠٦-٢١٢٠٧) والحاكم (٣/١٠٥) من طرق عن علي نحوه، وهو صحيح.

وأخرجه ابن أبي عاصم (١٢١٥) من طريق عبد الله بن الحارث بن نوفل عن علي بنحوه مطولاً، وفيه ذكر طلحة والزبير رضي الله عنهما.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي عاصم (١٢١٢-١٢١٣) واللالكائي (٢٥٧٥) من طريقين عن قتادة عن مطرف بن عبد الله الشخير قال: «**لقيت علياً يوم الجمل،**

فقال: ما الذي بطأك عنا؟ أحب عثمان بطَّأ بك عنا، قال: فجعلت أعتذر إليه، فقال: أما إنك إن أحببته فلقد كان خيْرَنا وأوصَلَنا للرحم». وهو صحيح.

فانظر أيها المسلم إلى هذه الآثار الصحيحة الصريحة في ثناء علي على عثمان رضي الله عنهما، وهي تهدُّ ما عليه الشيعة من الاعتقاد الباطل، والانحراف الواضح، والضلال المبين، وإلا فلو كانوا صادقين في حب علي رضي الله عنه لوسعهم ما وسعه ورضي به.

الوجه الحادي عشر: تبرؤه من قتلة عثمان ومن دمه.

إن علياً رضي الله عنه لما كان من المعظمين لعثمان، ومن العارفين بمكانته ومنزلته، لم يكن راضياً بقتله ألبتة، بل كان يأبى ذلك أشد الإباء، ولقد خشي أن يُشاع عند ضعفاء النفوس، وسخفاء العقول أنه كان راضياً بقتله، مما لأً عليه، فقطع ذلك الظن كله، وصرح بصريح القول أنه برئ من ذلك، كما صحت عنه الآثار بذلك.

فمن ذلك: ما أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٧٢٧) وابن سعد في «الطبقات» (٤٥/٣) والآجري في «الشريعة» (١٣٤٢) من طريقين عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: رأيت علياً رضي الله عنه عند أحجار الزيت رافعاً ضبعيه، يقول: «**اللَّهُمَّ إني أبرأ إليك من دم عثمان**». وإسناده صحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٩٥): عن قيس بن عباد، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يوم الجمل يقول:« **اللَّهُمَّ إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي،** وجاءوني للبيعة، فقلت: والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة**» ، وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس فسألوني البيعة، فقلت: اللَّهُمَّ إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي، وقلت: اللَّهُمَّ خذ مني لعثمان حتى ترضى».

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٨/٣) وعمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٢٢/٤) والآجري في «الشريعة» (١٤٣٣) والخلال في «السنة» (٤٢١) وابن عساكر (٤٥٣/٣٩) من طريقين عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن الحسين قال: لما كان يوم الدار أرسل عثمان ﷺ إلى علي يدعوه، فأراد إتيانه فتعلقوا به ومنعوه، فألقى عمامة سوداء كانت على رأسه، ونادى ثلاثاً: «**اللَّهُمَّ إني لا أرضى قتله، ولا آمر به**».

فيه انقطاع بين محمد بن علي الباقر وعلي ﷺ،ولكن هو مشهور، وقد أخرجه ابن سعد (٣٨/٣) و عمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٢١/٤) من طريق أخرى عن علي نحوه.

و أخرجه ابن شبه في «التاريخ » (١٢١٩/٤) من طريق أخرى عن علي نحوه.

ومن ذلك أيضاً: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (٧٣٩) والبخاري في «التاريخ» (٦٨/٧) و(١٧١/٤) من طريق العرار بن سويد وطلحة بن مصرف عن عميرة بن سعد اليامي الهمذاني وخليد الثوري، أنهما سمعا علياً يقول وهو على شاطئ الفرات عندما رأى سفينة مرفوع شراعها قال: «**والذي أنشأها في بحر من بحاره، ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله**». وهو حسن.

وأخرجه عمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٢٩/٤) وابن عساكر في «التاريخ» (٤٥٣/٣٩) من طريق أخرى بنحوه.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٦٦٩) وعمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٦٤/٤) عن أبي زرارة وأبي عبد الله قالا: سمعنا علياً يقول: «**والله ما شاركت وما قتلت، ولا أمرتُ ولا رضيتُ**». وسنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه عبد الرزاق (٤٥٠/١١) وابن أبي شيبة (٣٨٦٦٧) وعمر

بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٦٧/٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥١/٣٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: سمعت علياً يقول: «**والله ما قتلت عثمان، ولا أمرت بقتله، ولكن غُلبت**». وسنده صحيح.

الوجه الثاني عشر: لعنه رضي الله عنه قَتَلَة عثمان.

لما قتل عثمان رضي الله عنه شهيداً، وظهرت الفتنة، وفتحت أبوابها، وعظمت المصيبة، واشتد الرزية، وماجت الفتنة كموج البحر، عرف المسلمون جميعاً سوء العاقبة، وسوء المصير من هذه الفتنة، وتيقنوا جميعاً أن مقتل عثمان جناية عظيمة على الإسلام والمسلمين، وطامة كبرى، وحادثة مؤلمة، شابت منها الرؤوس، فكم من الدماء سفكت، وكم من الأموال سلبت، وكم من الأعراض انتهكت، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولهذا كان علي رضي الله عنه يلعن قتلة عثمان ويتألم لقتله جداً.

فقد أخرج الإمام أحمد في «الفضائل» (٧٣٢) وعمر بن شبه في «تاريخ المدينة» (١٢٦١/٤) من طريق سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال: بلغ علياً أن عائشة تلعن قتلة عثمان في المربد، قال: فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال: «**وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل**» قال مرتين أو ثلاثاً. وإسناده صحيح.

الوجه الثالث عشر: ثناؤه على طلحة والزبير رضي الله عنهما.

لقد كان علي رضي الله عنه يعرف لهذين الصحابيين الجليلين مكانتهما العالية، ومنزلتهما الرفيعة، لما لهما من السابقية في الإسلام، والنصرة لدين الله عز وجل، ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بشرهما بالجنة، والفوز العظيم، فلهذا كان رضي الله عنه يثني عليهما خيراً، ويمدحهما، ويدعو لهما، ويترضى عنهما.

فقد أخرج الإمام أحمد في «الفضائل» (١٠٥٧) من طريق أبي صالح عن علي رضي الله عنه أنه قال: «**إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير، ممن قال الله عز وجل: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾**[الحجر:٤٧]. وإسناده

حسن.

وأخرجه أحمد في «الفضائل» (١٣٠٠) وابن جرير في «التفسير» (٢١٢٠١) وابن سعد (١٢٠/٣) من طريق ربعي بن حراش قال: قال علي: «**إني لأرجو أن أكون أنا والزبير وطلحة ممن قال الله ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾** قال: فقام رجل من همدان، فقال: الله أعدل من ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فصاح علي صيحة، إن القصر يُدَهْده لها، ثم قال: «**من هم إذا لم نكن نحن هم؟**». وإسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (١٢٩٥) وابن سعد (١٢٠/٣) من طريق أخرى وفيه زيادة وهي: فقام إليه بدرته فضربه، فقال: «**أنت لا أم لك وأصحابك ينكرون هذا**».

وأخرجه أحمد (١٢٩٨) وابن جرير (٢١٢٠٢) وابن سعد في «الطبقات» (١١٩/٣) من طريق أبي مالك الأشجعي عن أبي حبيبة مولى طلحة، قال: دخل عمران بن طلحة على علي بعدما فرغ من أصحاب الجمل، قال: فرحب به، وقال: «**إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله ﷻ: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾** قال: ورجلان جالسان على ناحية البساط، فقالا: الله ﷻ أعدل من ذلك، تقتلهم بالأمس، وتكونون إخواناً في الجنة؟! قال علي: قوماً أبعد أ رضاً وأسحقها، فمن هو؟ إذا لم أكن أنا وطلحة... إلخ.

وأبو حبيبة ذكره البخاري في الكنى وسكت عنه، وصححه الحاكم في «المستدرك» والذهبي في «التلخيص».

وهكذا أخرج هذا الأثر ابن سعد في «الطبقات» (٦١/٣) وأحمد في «الفضائل» (١٢٩٩) من طرق أخرى عن علي ﷺ .

فالأثر ثابت ومشهور عن علي ﷺ .

الوجه الرابع عشر: تبشيره لقاتل الزبير بالنار.

لما قتل الزبير ﷺ شهيداً، جاء قاتله وهو عمرو بن جرموز إلى علي ﷺ مفتخراً وفرحاً بذلك، فجاء إليه ليبشره بهذه الجريمة العظيمة، ظناً منه أن علياً سيستبشر بذلك ويكون مسروراً وسعيداً بقتل ابن عمة رسول الله ﷺ وأحد المبشرين والمشهود له بالجنة، فما كان من علي ﷺ إلا أن بشر القاتل بالنار.

فقد أخرج أحمد في «المسند» (١/٨٩-١٠٢-١٠٣) و«الفضائل» (١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣) والطيالسي (١٦٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٨٨) وابن سعد في «الطبقات» (٣/٥٦) والحاكم (٣/٣٦٧) من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن زر، قال: استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده، فقال علي: بشر قاتل ابن صفية بالنار، ثم قال علي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لكل نبي حواري، وحواريَّ الزبير**».

وفي بعض الروايات: «**ائذنوا له ليدخل قاتل الزبير النار، سمعت رسول الله ﷺ يقول...**» فذكره. وهذا إسناد حسن.

وأخرجه أحمد في «الفضائل» (١٢٧٠) وابن سعد في «الطبقات» (٣/٥٩) وغيرهما من طرق أخرى عن علي ﷺ .

الوجه الخامس عشر: روايته للأحاديث التي فيها فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

لما رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ تطاول غلاة الشيعة في الشيخين، والنيل منهما، والقدح فيهما، نهاهم عن ذلك وزجرهم، فأبى كثير منهم، فاستعمل معهم أنواعاً من الأساليب في تأديبهم وإرجاعهم عما هم فيه من الضلال، ومن ذلك روايته لأحاديث سمعها من رسول الله ﷺ في فضائل أبي بكر وعمر، لعل ذلك يكون نافعاً عندهم، وناجعاً فيهم، ويكون ذلك أيضاً من باب إقامة الحجة، وإظهار الحق الذي لا يجوز إخفاؤه ولا كتمانه.

ومن هذه الأحاديث التي رواها علي ﷺ ما أخرجه الترمذي (٣٦٦٥-٣٦٦٦)

وابن ماجه (٩٥) وأحمد في «المسند» (٨٠/١) و«الفضائل» (٩٣) وابنه عبد الله في «الزوائد» (٢٤٥) والآجري في «الشريعة» (١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٨٠١) والدولابي في «الكنى» (٩٩/٢) وابن عدي في «الكامل» (٢٧١/٣) من طرق كثيرة عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر وعمر، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: «**يا علي! هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين المرسلين، ثم قال: يا علي! لا تخبرهما**».

وفي بعض الطرق أن علياً قال: «**فما ذكرت ذلك لهما حتى هلكا**». وهو صحيح عنه ﷺ.

والحديث قد جاء عن جمع من الصحابة، منهم أنس بن مالك وأبو جحيفة وأبو سعيد وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر.

قال العلامة الألباني في «الصحيحة» (٤٩٢/٢): وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت، وبعضه يستشهد به. اهـ

الوجه السادس عشر: تسميته لبعض أولاده بأسماء الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان.

من حب أمير المؤمنين علي ﷺ للخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان سمى بعض أولاده بأسماء هؤلاء الثلاثة الخلفاء، فقد سمى بعض أولاده باسم أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يكن يتحاشا من هذه الأسماء كما تفعله الشيعة الرافضة في هذا العصر، وقبل هذا العصر، من التنكر لهذه الأسماء والاشمئزاز منها والمحاربة لها، فالرافضة والشيعة لا يسمون أولادهم بهذه الأسماء، بل إنهم يتشاءمون منها، ويتنزهون عن تسمية أولادهم بها، بل والأعجب من ذلك هو أن غلاتهم يستحلون دماء من تسمى بهذه الأسماء، فإذا سنحت لهم الفرصة

قاموا بقتل من تسمى بهذه الأسماء، وسلب أموالهم، وانتهاك أعراضهم، كما فعلته رافضة العراق وإيران في هذا العصر، فإنهم قتلوا في العراق وإيران عدداً كثيراً ممن تسمى باسم عمر أو عثمان، وذلك على مرأى ومسمع من العالم كله.

والأعجب من هذا أنهم يسمون كلابهم وحميرهم بهذه الأسماء، وهذا الفعل منهم يدل على سخافة عقولهم، وبلادة أذهانهم، وخبث سرائرهم، وحقدهم الكبير على الإسلام والمسلمين جميعاً، فإن كثيراً من آل البيت الفضلاء كانوا يسمون أولادهم بهذه الأسماء كالحسن بن علي وهكذا زين العابدين علي بن الحسين سمى بعض أولاده ببعض هذه الأسماء، فله ولد سماه عمر، وهو أخو محمد بن علي الباقر وأخو زيد بن علي، فقبح الله الرافضة.

الوجه السابع عشر: ثناؤه على كل الصحابة كلهم عموماً.

فقد أخرج اللالكائي (٢٤٥٥) وابن عساكر في «التاريخ» (٤٢١/٢١) و(٧٤/٣٠-٧٥) و(٧٢/٥١) من طريق أبي الأسود زاذان والنزال بن سبرة قال: وافقنا من علي ذات يوم طيب نفس ومزاح، فقلنا له: يا أمير المؤمنين! حدثنا عن أصحابك خاصة، قال: «**كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي**»، قالوا: حدثنا عن أبي بكر الصديق، قال: «**ذاك امرئ أسماه الله صديقاً على لسان جبريل، ولسان محمد، كان خليفة رسول الله ﷺ على الصلاة، رضيه لديننا ورضيناه لدنيانا**». وهو صحيح.

فأين أنتم أيها الشيعة الرافضة من الاقتداء بآل البيت الذين تزعمون أنكم تحبونهم وتوالونهم وتنصرونهم، فإنكم تخالفونهم في كل شيء كانوا عليه مما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، لكونكم أصحاب أهواء وضلالات، نسأل الله لنا ولكم الهداية وأن يجنبنا الغواية.

الوجه الثامن عشر: إكرامه لعائشة أم المؤمنين ودفاعه عنها.

لقد كان علي رضي الله عنه مكرماً لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها معظماً لشأنها، عارفاً

بمكانتها ومنزلتها من رسول الله ﷺ، وأنها زوجته في الدنيا والآخرة، فقد كان ﷺ يعاملها أحسن المعاملة وأفضلها، ويذب عنها، ويعاقب من أساء إليها أشد المعاقبة وأعظمها، ويلين الكلام معها، كما هو معلوم من سيرته ﷺ.

قال ابن جرير الطبري في التاريخ (٣ / ٥٤٣-٥٤٤): دخول علي على عائشة وما أمر به من العقوبة فيمن تناولها: (كتب إلي السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا: ودخل علي البصرة يوم الاثنين، فانتهى إلى المسجد فصلى فيه، ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبدالله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة وجد النساء يبكين على عبدالله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمرة تبكي، فلما رأته قالت: يا علي يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبدالله منه، فلم يرد عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلم عليها وقعد عندها وقال لها: جبهتنا صفية، أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم، فلما خرج علي أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام فكف بغلته، وقال: أما لهممت وأشار إلى الأبواب من الدار أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ، وكان أناس من الجرحى قد لجأوا إلى عائشة فأخبر علي بمكانهم عندها، فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي فقال رجل من الأزد: والله لا تفلتنا هذه المرأة فغضب وقال: صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف، ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافئ المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لامرأة فأنكل به شرار الناس، ومضى علي فلحق به رجل فقال: يا أمير المؤمنين! قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمض لك شتيمة من صفية، قال: ويحك لعلها عائشة، قال: نعم، قام رجلان منهم على باب الدار فقال أحدهما :جزيت عنا

أمنا عقوقاً، وقال الآخر: يا أمنا توبي فقد خطئت، فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: لأنهكنهما عقوبة، فضربهما مائة مائة وأخرجهما من ثيابهما.

وبالجملة: فهذه الأوجه كلها تبين ما كان عليه أمير المؤمنين في حق الصحابة، وأنه كان محباً لهم، وعارفاً لمكانتهم ومنزلتهم، ومقدراً لجهودهم العظيمة في خدمة الإسلام ونصرته، والدفاع عن حياضه، فكان معهم كالأخ مع أخيه، والصاحب مع صاحبه، والرفيق مع رفيقه، ولم يؤثر عنه غير ذلك، فلم يكن يقدح فيهم، ولا ينتقصهم، ولا يزدريهم، ولم يكن لعاناً، ولا سباباً، ولا شتاماً لهم، ولا غاضباً عليهم، ولا هاتكاً لأعراضهم، ولا مستحلاً لأموالهم ودمائهم، ولا خارجاً عن طريقهم وسبيلهم وجماعتهم، ولا بعيداً عن منهجهم وعقيدتهم، ولا غاشاً ومخادعاً لهم، ولا ماكراً بهم، ولا كارهاً لهم، بل كان محباً وناصراً لهم، وصادقاً معهم، وسالكاً طريقهم وسبيلهم ومنهجهم وعقيدتهم، وسامعاً مطيعاً لهم، يحزنه ما يحزنهم، ويسره ما يسرهم، ويغضبه ما يغضبهم، ويسعده ما يسعدهم، قد مُلء قلبه بمحبتهم ووداهم حتى توفاه الله عز وجل وهو على ذلك، فرضي الله عنه وأرضاه.

*** تنبيه:**

قد جاء في بعض كتب الشيعة المعتمدة عندهم عن علي ﷺ الثناء الحسن والجميل على الصحابة والاعتراف بحقهم وفضلهم ككتاب «نهج البلاغة» الذي جمعه الشريف الرضي، وقيل الشريف المرتضى، زعم أنه جمع فيه كلام علي بن أبي طالب من الخطب والمواعظ، وسأذكر ما جاء في هذا الكتاب مما ذكرناه آنفاً، حتى لا يبقى للشيعة أدنى حجة.

*** ما جاء في كتاب «نهج البلاغة» عن علي ﷺ من الثناء على الصحابة رضي الله عنهم.**

قال كما في «نهج البلاغة» (١٩٨): «**لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما رأيت أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم رُكب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هَمَلَت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب**». اهـ

وقال (٢٣٤): «**أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرءوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض رحفاً رحفاً، وصفاً وصفاً، بعض هلك وبعض نجا، لا يُبشرون بالأحياء، ولا يُعزَّون عن الموتى، مُرْه العيون من البكاء، خمْص البطون من الصيام، ذُبْل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم**». اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٤٢٧): «**إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل و سموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى**». اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٢٥٢): «**لما استشاره عمر في غزو الروم بنفسه فقال له: وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة، وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت، إنك متى تسر**

إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً مِحْرَباً، واخفر معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين». اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٢٦١): «لما استشاره عمر ﷺ في غزو الفرس بنفسه فقال له: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعد من الله، والله منجز موعده وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النِّظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، وعزيزون بالاجتماع، فكن قطباً، واستدر الرحى بالعرب، وأصْلِهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقصت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العروات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لَكَلَبهم عليك وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة».

وقال كما في «النهج» (٤٠٨-٤٠٩): لله بلاء فلان، فقد قوَّم الأَوَدَ ودَاوى الْعَمَدَ، خلف الفتنة وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته واتَّقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي.

قال ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» (٣/١٢): وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع «نهج البلاغة» وتحت «فلان» «عمر».اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٢٩١-٢٩٢) وهو يخاطب الخليفة الراشد عثمان بن عفان فقال: إن الناس ورائي وقد استنفروني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشَيجَة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تُبصَّر من عمى، ولا تُعلَّم من جهل، وإن الطرق لواضحة، وإن أعلام الدين لقائمة، فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهَدَى، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة... إلخ.

وقال كما في «نهج البلاغة» (٣٠١) لما طُلب منه أن يعاقب من ألَّب على عثمان ﷺ وحرَّض عليه فقال: يا إخوتاه! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المُجْلِبُون على حد شوكتهم، يملكوننا ولا نملكهم، وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عُبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهاهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، وهل ترون موضعاً لقدرةٍ على شيء تريدونه، إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن لهؤلاء القوم مادَّة، إن الناس من الأمر إذا حرك على أمور:

فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك، اصبروا حتى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق من مُسْمحة فاهدؤوا عني، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فِعْلَة تضعضع قوة،

وتسقط منه، وتورث وهناً وذلة، وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي. اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٢٧٦) وهو يثني على عائشة أم المؤمنين ويعظم حرمتها، ويرفع قدرها، فقال: وأما فلانة فأدركها رأي النساء، وضِغْن غلا في صدرها كمرجل القَين، ولو دُعيت لتنال من غيري ما أتت إليَّ لم تفعل، ولها بَعْدُ حُرْمَتُها الأولى والحساب على الله. اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٣٨٠) لما سمع قوماً من أصحابه وهم يسبون أهل الشام فنهاهم عن سبهم فقال: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبهم: اللّٰهُمَّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به. اهـ

وقال كما في «نهج البلاغة» (٤٣٣) لما أمر جيشه في صفين أن لا يبدؤوا في قتال أهل الشام فقال: لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وتركُكم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسببن أعراضكم، فإنهن ضعيفات القوى، والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالقِهر أو الهراوة فيعيَّر بها وعقبه من بعده. اهـ

فهذه بعض النقولات عن علي ﷺ منقولة من أصح الكتب عند الشيعة وأجلها وأفضلها عندهم، وأكثرها تناولاً وانتشاراً، ومنزلة هذا الكتاب عند الشيعة كمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، بل أعظم من ذلك، ومع ذلك فهم لا يعملون بما فيه وما تضمنه مما هو متعلق بحق الصحابة ﷺ من الثناء الحسن،

والاعتراف لهم بالفضل وسابقيتهم في الإسلام، وكذلك محبته لهم، ووصفهم بما هم له أهل، وأنت ترى في هذه النقولات أن علياً لم يكن سباباً ولا مبغضاً لهم، ولا مكفراً ولا مفسقاً ولا مبدعاً ولا لعاناً، حتى مع الذين قاتلوه في الجمل وصفين، بل كان ينهى جيشه وأصحابه عن ذلك كله، ويأمر بالدعاء والتضرع إلى الله ﷻ بحقن الدماء، وسلامة القلوب والأعراض، وجمع الكلمة وغير ذلك، فيا من يحب علياً ﷺ! الزم طريقته، وتمسك بمنهجه، واقتد بأفعاله وأقواله، وعض عليها بالنواجذ تكن راشداً، وتسلم من الغوائل والبوائق والشرور والفتن، نسأل الله ﷻ التوفيق والسداد والعصمة من الفتن ومضلات الأهواء.

*** تنبيه:**

كتاب «نهج البلاغة» جمعه الشريف الرضي وقيل الشريف المرتضى وكلاهما شيعي رافضي، وقد تكلم العلماء والنقاد على هذا الكتاب وقدحوا فيه بأنواع من القوادح والطعون، وأن عامة ما فيه لا يصح عن علي ﷺ، بل هو مكذوب عليه، ومن أراد الاطلاع على كلامهم والوقوف على طعونهم فلينظر المراجع التالية.

«السير» (١٧/٥٨٩-٥٩٠)، «ميزان الاعتدال» (٣/١٢٤)، «تذكرة الحفاظ» (٣/١١٠٩)، «منهاج السنة» (٨/٥٥-٥٦)، «وفيات الأعيان» (٣/٣١٣)، «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/١٦١)، «العلم الشامخ» (٣/٣١٣)، «كتب حذر منها العلماء» (٢/٢٥٠-٢٥٧) [١].

وإنما نقلنا من هذا الكتاب لكونه من أهم المراجع وأصح الكتب عند الشيعة المتداولة بينهم.

---

(١) وقد ذكرت كلامهم في شأن هذا الكتاب في كتابي (إجماع العلماء على ذم وضلال الرافضة الحمقاء) يسر الله طبعه.

وقال يحيى بن حمزة [١] في «الرسالة الوازعة» (١١٠-١٢٧):

المسلك الرابع: ما كان عليه أمير المؤمنين في حقهم ويجري ذلك على طريقين:

الطريق الأولى: من جهة الإجمال وما كان منه عليه السلام من المناصرة والمعاضدة لأبي بكر في أيام قتال أهل الردة وغيرها، وما كان منه في أيام عمر من الإعانة والمشورة والأخذ بنصيبه من أموال الفيء، وقد قيل: إن أم محمد بن الحنفية ما كانت إلا سبية من بني حنيفة من أهل الردة، واستولدها عليٌ عليه السلام، فأتت بمحمد، وما كان من تعظيمهم له وإكبارهم لحاله، والرجوع إليه في المسائل الدينية الشرعية وموالاته لهم...

الطريق الثاني: على جهة التفصيل، وذلك من وجوه:

أولها: ما رواه سويد بن غفلة قال: مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر، فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك، وقلت له: لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئاً مثل الذي أعلنوه ما اجترؤوا على ذلك، فقال عليه السلام: «**أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحباه ووزيراه**» ثم نهض باكياً واتكأ على يدي وخرج وصعد على المنبر وجلس وقال: «**ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش بما أنا عنه متنزه، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة أنه لا يحبهما إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا فاجر، وأطال في مدحهما، وتهدد من عاد إلى الوقيعة فيهما**»، ثم قال في آخر هذه الخطبة: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر**» ثم قال: «**الله أعلم بالخير أين هو**».

وثانيها: ما روي عن الحسن بن علي عليه السلام قال: «**لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا**

---

(١) يحيى بن حمزة هو من أئمة الزيدية المعتبرين عندهم.

بكر أن يصلي بالناس، وإني لشاهد، فرضينا لدنيانا من رضي به رسول الله ﷺ لديننا».

وثالثها: ما رواه جعفر الصادق عن أبيه عن جده: أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين فقال: سمعتك تقول: اللّٰهُمَّ أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، من هم؟ قال: «**قصدت أبا بكر وعمر هما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اهتدى بهما هُدي إلى صراط مستقيم**».

ورابعها: أنه عليه السلام سئل عن عمر فقال: «**رجل ناصح لله فنصحه**»، وسئل عن أبي بكر فقال: «**كان أواهاً منيباً**».

وخامسها: ما روي عن جعفر بن محمد أنه قال: لما قتل عمر وكفن وحنط دخل عليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «**ما على وجه الأرض أحب إليَّ من أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بينكم**» وكان قد سجي بثوب.

وسادسها: قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت لسميت الثالث. يعني نفسه**»[1].

وسابعها: أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له: ألا توص يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: «**لم يوص رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إن أراد بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم أبو بكر**».

وثامنها: ما روي عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه أن عمر بن الخطاب

---

(١) لم يعن نفسه، وإنما عنى الخليفة الراشد عثمان بن عفان، بدليل قول محمد بن الحنفية له بعدما سأله عن أفضل الناس بعد النبي ﷺ فقال: أبو بكر وعمر، فقال له محمد: ثم أنت، فقال: ما أنا إلا رجل من المسلمين، وقد تقدم ذكر هذه الرواية.

أمسك على يده فقال له علي: «**أفلتني يا قفل الفتنة**» فقال: وما ذاك؟ فقال أمير المؤمنين: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تصيبكم فتنة وهذا فيكم**».

فهذه الأخبار كلها من جهة أمير المؤمنين الدالة على إعظام الحق ورفع المنزلة، وعلى المبالغة فيهما بما لا مزيد عليه. اهـ

أمير المؤمنين السبط الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ

لقد كان موقف أمير المؤمنين السبط الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ سبط رسول الله ﷺ وريحانته، من صحابة رسول الله ﷺ واضحاً وجلياً، فإنه قد سلك في هذا الأمر ما سلكه أبوه عليٌّ ﷺ ، ونهج ما نهجه، من حيث الإجلال والإكرام والود والمحبة للصحابة ﷺ، فلقد كان الحسن ﷺ محباً ومكرماً لهم، وعارفاً لقدرهم ومكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة، ومعظماً لشأنهم، متبعاً في ذلك حكم الله وحكم رسوله ﷺ، ومقتفياً منهج من سلفه من عظماء الصحابة وأكابرهم وأماجدهم، ولذا لم يؤثر عنه ﷺ أي سوء تجاه الصحابة الكرام، أو تنقص أو احتقار أو ازدراء، وإنما أُثر عنه فيهم الثناء الحسن، والقول الطيب والرأي السديد.

وسأذكر لك أخي المسلم ما صح عنه مما وقفت عليه في مدحه للصحابة والثناء عليهم بالخير، لتكون على بصيرة وثبات من أمرك، وقناعة تامة وذلك من أوجه عديدة.

أولاً: ثناؤه على عثمان ﷺ .

فقد أخرج الآجري في «الشريعة» (١٤٧٢) من طريق عبد العزيز بن الولدي بن سليمان بن أبي السائب عن أبيه قال: سمعت أبي يذكر أن الحسن بن علي ﷺ سمع أعمى يذكر عثمان وما ولي، فقال الحسن لعثمان ﷺ: يقولون: لقد قتل عثمان ﷺ وما على الأرض أفضل منه، وما على الأرض من المسلمين أعظم حرمة منه، فقيل له: قد كان فيهم أبوك، فقال: ذروني من أبي ﷺ ، لقد قتل عثمان ﷺ يوم قتل وما من رجل أعظم من المسلمين حرمة منه، ولو لم يكن إلا ما رأيت في منامي لكفاني، فإني رأيت السماء انشقت، فإذا أنا برسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه

وعمر عن يساره، والسماء تمطر دماً، قلت: ما هذا؟ قال: «**هذا دم عثمان، قتل مظلوماً**».

وإسناده حسن إن شاء الله، وقد أخرجه الآجري (١٤٧١) من طريق أخرى بنحوه.

ثانياً: دفاع الحسن عن عثمان ﷺ وهو محصور في الدار.

لقد كان الحسن رضي الله عنه من جملة الذين دخلوا على عثمان في الدار وهو محصور للدفاع عنه، ورد الخارجين عنه والمريدين قتله بكل ما أمكن، فلذا كان الحسن ملازماً لعثمان أيام ما كان محصوراً في الدار، وقد صحت بذلك الآثار.

فمن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في «الفضائل» (٨٣٦) عن أبي حبيبة قال: بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على فرش ذي ظهر، وعنده الحسن بن علي وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن الزبير، وبين يديه مراكن ماء مملوءة، ورياط مطرحة، فقلت: بعثني إليك الزبير، وهو يقرئك السلام، ويقول: إني على طاعتك لم أبدل ولم أنكث، فإن شئت دخلت الدار معك، فكنت رجلاً من القوم، وإن شئت أقمت، وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي، ثم يمضوا لما آمرهم به، فلما سمع الرسالة قال: الله أكبر! الحمد لله الذي عصم أخي، أقرئه السلام وقل له: أن يدخل الدار لا يكون إلا رجلاً من القوم، فمكانك أحب إليَّ، وعسى أن يدفع الله بك عني، فلما سمع الرسالة أبو هريرة قام فقال: ألا أخبركم بما سمعت أذناي من رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى يا أبا هريرة، قال: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تكون بعدي فتن وأمور وأحداث**» قلنا: فأين المنجأ منها يا رسول الله؟ قال: «**إلى الأمين وحزبه**» وأشار إلى عثمان بن عفان، فقام الناس فقالوا: قد أمكنتنا البصائر فائذن لنا في الجهاد، فقال عثمان: عَزَمْتُ على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل، قال: فبادر الذين قتلوا

عثمان ميعاد بني عمرو بن عوف فقتلوه ﷺ . وسنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٩/٣) والخلال في «السنة» (٤٣٢) من طريق ابن عون عن ابن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعمائة، لو يَدَعُهُ لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم ابن عمر والحسن بن علي وعبد الله بن الزبير. وسنده صحيح.

وأخرجه الآجري (١٤٥٧) من طريق أخرى عن ابن سيرين قال: لقد كان في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبناؤهم، منهم عبد الله بن عمر، والحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن طلحة، الرجل منهم خير من كذا وكذا، يقولون: يا أمير المؤمنين! خلِّ بيننا وبين هؤلاء القوم، فقال: أعزم على كل رجل منكم، وإن لي عليه حقاً، أن لا يهريق فيَّ دماً، وأُحَرِّج على كل منكم لما كفاني اليوم نفسه.

وسنده حسن بشواهده.

وقد ذكر المسعودي الشيعي هذه القصة بتمامها في كتابه «مروج الذهب» (٣٤٤/٢-٣٤٥) مطولة فقال: فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتل عثمان بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم آباؤهم اقتداءً بمن ذكرنا، فصدوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، واشتبك القوم، وجُرح الحسن، وشُبئَ قنبر، وجرح محمد بن طلحة، فخشي القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوَّرُوا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته وأهُله ومواليه مشاغيل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال: يا محمد، والله لو رآك أبوك لساءه مكانك فتراخت يده، وخرج عنه

إلى الدار، ودخل رجلان فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية، فوجده قد فاضت نفسه ﷺ ، فبكوا، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار، وهو كالواله الحزين، وقال لابنيه: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولَطَم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير.

ومن ذلك: ما أخرجه خليفة بن خياط في «التاريخ» (١٧٤) وابن عساكر (٣٩٢/٣٩) عن الحسن قال: «**إن الحسن بن علي كان آخر من خرج من عند عثمان**». وسنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن عساكر في «التاريخ» (٣٩٢/٣٩) عن كنانة قال: كنت فيمن حمل الحسن بن علي بن أبي طالب جريحاً من دار عثمان.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٦٩٠) عن أبي قلابة الجرمي قال: «**جاء الحسن بن علي إلى عثمان فقال: اخترط سيفي، قال: لا أبرأ إلى الله من دمك، ولكن شم سيفك وارجع إلى أبيك**». وسنده حسن.

وشاهدنا من هذا الأثر الثابت هو دخول الحسن دار عثمان وبذله نفسه من أجل الدفاع عن الخليفة الراشد عثمان ﷺ ، وإن أدى ذلك إلى قتله وموته، إلا أن عثمان منعه ومن معه من الصحابة عن ذلك حقناً للدماء، وصوناً للأعراض، فرضي الله عن عثمان والحسن وعن سائر الصحابة.

ثالثاً: سمعه وطاعته لعمر وعثمان ﷺ أيام خلافتهما.

لقد كان الحسن بن علي ﷺ سامعاً مطيعاً منقاداً للخليفتين الراشدين عمر وعثمان ﷺ، ولم يكن خارجاً عن طاعتهما، ولا متمرداً عليهما، ولا محرضاً ضدهما، ولا منفراً ومخذلاً عنهما، بل كان سامعاً مطيعاً محباً مرغباً منقاداً، يصلي

وراءهما ويجاهد ويحج معهما، لأنه يعلم ما أوجبه الله من حقهما عليه، وفرضه على جميع عباده، فكان كما أمر الله ورسوله ﷺ ولم يؤثر عنه شيء صحيح ثابت يخالف ذلك ألبتة.

رابعاً: تنازله عن الخلافة لمعاوية ﷺ .

لما رأى الحسن أن الفتنة قد طالت، واستفحل أمرها، وعَظُم شرها، من غير فائدة ولا جدوى، وأزهقت الأنفس، وسفكت الدماء، وانتهكت الأعراض، وسلبت الأموال، وقطعت السبل والطرق، وظلم الناس بعضهم بعضاً، وعطلت المصالح، وتُرك الجهاد في سبيل الله، رأى ﷺ رأياً سديداً، وأمراً رشيداً، وهو مصالحة معاوية ﷺ، فيخلي بينه وبين هذا الأمر ويُسلِّم له أمر الخلافة والإمارة، حقناً للدماء، وصوناً للأعراض، وجمعاً للكلمة والشمل، لا سيما بعدما أخبره أبو بكرة بحديث النبي ﷺ في الصلح، وهو قوله ﷺ: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين تكون بينهما مقتلة عظيمة**» فما إن سمع الحسن هذا الحديث إلا وبادر بالعمل به والدعوة إلى الصلح، وهذه منقبة عظيمة للحسن ﷺ .

وقد أخرج قصة الصلح البخاري في صحيحه (٢٧٠٤) فقال: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن أبى موسى، قال سمعت الحسن يقول: استقبل والله الحسن بن على معاوية بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنى لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين -: أى عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، من لي بأمور الناس؟ من لي بنسائهم؟ ، من لي بضيعتهم؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بنى عبد شمس، عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا إليه . فأتياه ، فدخلا عليه فتكلما ، وقالا له ، فطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن على: إنا بنو عبد المطلب ، قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد

عاثت في دمائها . قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك، ويسألك، قال: فمن لي بهذا، قالا: نحن لك به . فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به، فصالحه ، فقال الحسن: ولقد سمعت أبا بكرة يقول رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن على إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى، ويقول **« إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »** .

وأخرجها ابن سعد في «الطبقات» (١/٣٣٠-٣٣٢) واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢٧٩٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/٢٦٦-٢٦٧) عن عمرو بن دينار قال: إن معاوية كان يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي علي بعث إلى الحسن، فأصلح الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حي ليسمِّينَّه وليجعلن هذا الأمر إليه، فلما توثق منه الحسن، قال ابن جعفر: والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب ثوبي، وقال: يا هناه! اجلس، فجلست. قال: إني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: قلت: ما هو؟ قال: رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزلها، وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج -يعني الثغور-.

فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد خيراً، فأنا معك على هذا الحديث، فقال الحسن: ادع لي الحسين، فبعث إلى حسين فأتاه، فقال: أي أخي! إني قد رأيت رأياً، وإني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما هو؟ قال: فقص عليه الذي قال لابن جعفر، قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذِّب علياً في قبره وتصدق معاوية، فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري.

قال: فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته، وأمرنا

لأمرك تبع، فافعل ما بدا لك.

فقام الحسن فقال: يا أيها الناس! إني كنت أكره الناس لأول هذا الحديث، وأنا أصلحت آخره، لذي حق أديت إليه حقه أحق به مني، أو حق حدث به إصلاح أمة محمد ﷺ، وإن الله قد ولاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك، أو لشر يعلمه فيك، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[الأنبياء:١١١] ثم نزل. اهـ والسند صحيح إلى عمرو بن دينار.

وأخرج قصة الصلح أيضاً الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١٣٥٥) وعبد الرزاق (٤٥٢/١١) والطبراني (٨٩/٣) من طريق أخرى عن الحسن، وسندها صحيح.

وهذا الصلح والتنازل مشهور، بل متفق عليه بين سائر الطوائف والفرق المنتسبة إلى الإسلام بمن في ذلك الشيعة الرافضة، وشاهدنا من هذا أنه لو كان معاوية كافراً أو منافقاً أو فاسقاً كما تزعم الرافضة -عياذاً بالله- لما جاز للحسن ﷺ أن يتنازل عن الخلافة ويُسلمها لأهل الكفر والنفاق عياذاً بالله، ولما وافقه وتابعه على ذلك الحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ، بل يدل ذلك على أن معاوية عندهم كان ديناً صالحاً تقياً أهلاً لتولي الخلافة.

ومما يدل على ذلك أيضاً: ما حصل بعد الصلح والتنازل من وفود الحسن والحسين ﷺ على معاوية ﷺ وقبولهما عطاءه وجائزته، وجلوسهما معه، وكذلك فإنهما لم يكونا من جملة السبابين لمعاوية ولا المتنقصين له ولا لقدره ومكانته، فإنهما كانا يعرفان له قدره وحقه، ومكانته ومنزلته، ولذا فإنهما كانا سامعين ومطيعين له، ومنقادين لأمره بعد الصلح والتنازل، فهلا وسع أولئك الرافضة الذين يسبون ويقدحون في معاوية ما وسع الحسن والحسين، إن كانوا صادقين في محبتهما وتوليهما، ولكن الهوى أصل كل بلية، وأساس كل رزية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال القرطبي في «المفهم» (٢٩٦/٦): وتواردت الأدلة الصحاح عن النبي ﷺ

أنه قال في الحسن: «**إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يبقيه حتى يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» ولا أسود ممن سوَّده رسول الله ﷺ وشهد له بذلك، وكان حليماً ورعاً فاضلاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن يترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله.

ومما يدل على صحة ذلك وعلى صدق النبي ﷺ وصحة نبوته: ما قد اشتهر من حال الحسن وتواتر من قضية خلافته وإصلاحه بين المسلمين. اهـ

خامساً: وفود الحسن على معاوية وقبوله عطاءه وجوائزه.

لقد كان الحسن رضي الله عنه يفد على معاوية، ويجالسه، ويقبل عطاءه وجائزته، ولقد كان معاوية رضي الله عنه يكرم الحسن ويبالغ في إكرامه، ويجزل له في العطاء والجائزة.

فقد أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/١٩٢-١٩٣) من طرق عن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال: دخل الحسن على معاوية فقال: لأجيزنك بجائزة لم يجز بها أحد كان قبلي، فأعطاه أربع مائة ألف ألف.

وفي رواية: دخل الحسن بن علي بن أبي طالب على معاوية بن أبي سفيان فقال: أما والله لأجيزنك بجائزة لم أجزها أحداً من قبلك من العرب، ولا أجيزها بعدك، قال: فأعطاه أربعمائة ألف، فأخذها.

وأخرج الآجري في الشريعة (١٩٦٣) واللالكائي (٢٧٨٢) وابن عساكر في «التاريخ» (٥٩/١٩٤) من طرق عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن الحسن والحسين رضي الله عنهما كانا يقبلان جوائز معاوية. وسنده صحيح إلى جعفر.

وأخرج الآجري (١٩٦٠) من طريق ثوير بن أبي فاختة عن أبي سعيد بن علاقة قال: انطلقت مع الحسن والحسين رضي الله عنهما وافدين إلى معاوية فأجازهما فقبلا.

وثوير ضعيف، ورُمي بالتشيع والرفض، إلا أنه يصلح في الشواهد، فالأثر حسن بما قبله.

فأنت ترى إلى هذه الآثار الثابتة عن الحسن ﷺ ، فهي تدل على أن الحسن لم يكن مبغضاً لمعاوية ولا قالياً له، ولا هاجراً له وبعيداً عنه، بل كان متصلاً به محباً له قريباً منه، حتى توفاه الله، فرضي الله عن الحسن وأرضاه.

وإذا كان هذا هو موقف الحسن من معاوية ﷺ، فلهو أشد حباً ومودة وموالاة لمن هو أولى من معاوية ﷺ بالفضل والخيرية كالمهاجرين والأنصار والعشرة المبشرين بالجنة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين وغيرهم ممن ثبتت صحبته للنبي ﷺ.

سادساً: تسميته لبعض أولاده بأسماء الخلفاء.

من حب الحسن ﷺ للصحابة ﷺ سيما الخلفاء سمى بعض أولاده بأسمائهم، فقد سمى بعضهم باسم أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة ﷺ جميعاً.

❁❁❁❁

السبط الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

لقد كان موقف الحسين رضي الله عنه تجاه الصحابة رضي الله عنهم من أحسن المواقف وأفضلها، فقد كان موقفه منهم كموقف أبيه علي وأخيه الحسن رضي الله عنهم جميعاً، من حيث الإجلال والتوقير والإعظام، ولم يكن خارجاً ولا بعيداً عما كان عليه أبوه وأخوه تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن متنقصاً ولا محتقراً لهم، ولا شامتاً بهم، ولا مبغضاً لهم، ولا حاقداً عليهم، ولا جاحداً لفضلهم، ولا منكراً لعلو مكانتهم ومنزلتهم، بل كان معظماً لهم عارفاً لحقهم وفضلهم، فهذا هو منهج الحسين وطريقه الذي كان عليه، رضي الله عنه وأرضاه، ويدل على ذلك ما يلي:

أولاً: أنه كان سامعاً مطيعاً منقاداً لعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافتهما كما كان الحال من أبيه.

ثانياً: أنه كان سامعاً مطيعاً لمعاوية رضي الله عنه بعد تنازل أخيه الحسن عن الخلافة، ولم يؤثر عنه أنه خرج أو دعا إلى الخروج.

ثالثاً: أنه وافق أخاه الحسن على تنازله على الخلافة لمعاوية رضي الله عنه ، ولو كان تنازل الحسن عن الخلافة أمراً غير مرضي لما جاز له أن يوافقه على تنازله عن الخلافة.

رابعاً: أنه كان من جملة الذين كانوا في دار عثمان وهو محصور من أجل الدفاع عنه ونصرته ومؤازرته والذب عنه كما تقدم ذكر ذلك وبيانه في موقف الحسن رضي الله عنه .

خامساً: أنه كان يفد على معاوية مع أخيه الحسن ويقبل عطاءه وجوائزه، كما تقدم بيان ذلك في موقف الحسن رضي الله عنه .

ويزيد ذلك وضوحاً وتأكيداً: ما أخرجه الآجري (١٩٥٩) عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: كان معاوية إذا لقي الحسين بن علي ﷺ قال: «**مرحباً بابن رسول الله ﷺ وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير ﷺ فيقول: يا ابن عمة رسول الله ﷺ وابن حواريه، ويأمر له بمائة ألف**». وسنده صحيح.

سادساً: أنه كان يغزو مع معاوية ﷺ ويخرج للجهاد معه ومع أمرائه.

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١١/١٤) وهو يتحدث عن الحسين: ووفد على معاوية، وتوجه غازياً إلى القسطنطينية في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية. اهـ

فهذا هو موقف الحسين ﷺ تجاه الصحابة الكرام، ولا يلتفت إلى ترهات الرافضة وخزعبلاتهم وأكاذيبهم، فإنهم مجانبون للحق والصواب في كل أمرٍ من أمور هذه الشريعة؛ لأن قلوبهم منكوسة، وعقولهم معكوسة، وآرائهم مرذولة، عافانا الله وجميع المسلمين من بلاياهم وشرورهم.

*** ما جاء في بعض كتب الزيدية عن الحسن والحسين وموقفهما من الصحابة.**

قال يحي بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٣٢-١٤١) بتعليق شيخنا مقبل رحمه الله قال:

المسلك الخامس: ما كان من جهة أولاده ﷺ في حقهما من الثناء الحسن والوصف الجميل، من ذلك روايات حسنة منقولة عن أكابر أولاده السابقين منهم والمقتصدين، ليكون الواقف على كتابنا هذا على بصيرة من أمره، وحقيقة من حاله، ﴿**فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ**﴾.

الرواية الأولى: حال الحسن والحسين عليهما السلام والمنقول عنهما أن حالهما كحال أبيهما في الموالاة، وإظهار الجميل في حقهما، ولم يرو أحد من أهل

النقل عنهما طعناً ولا لعناً ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً، بل السيرة المحمودة، ولقد روي أن عمر لما وضع الديوان وفرض لكل واحد من المهاجرين والأنصار نصيباً من بيت المال، وفرض للحسن والحسين ألوفاً من بيت المال، ثم فرض لعبد الله بن عمر أقل من نصيبهما، فأتى إلى أبيه فقال: لِمَ فرضت حقي أقل من حقهما؟ فقال عمر: ائتني بجد مثل جدهما، وبأب مثل أبيهما، وبأم مثل أمهما، وبعم مثل عمهما، فسكت عبد الله وانصرف، فانظر إلى هذا الاعتراف بالحق. اهـ

محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية

لقد كان موقف محمد بن الحنفية تجاه الصحابة ﷺ من أحسن المواقف وأفضلها، ولقد سلك في ذلك ما سلكه أبوه وأخواه ﷺ.

فقد أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٥٩٣٠) والدارقطني في «الفضائل» (٧٢) من طريقين عن أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد قال: كان في قلبي من أبي بكر ﷺ شيء، فقلت لابن الحنفية: أبو بكر أسلم أول الناس؟ قال: لا، فقلت: فبأي شيء علا وسبق؟ فقال: «**أسلم فكان أفضلهم إسلاماً حتى قبضه الله على ذلك**».

قلت: وسنده حسن.

الإمام الزاهد علي بن الحسين زين العابدين

لقد كان موقف هذا الإمام العابد الزاهد الورع تجاه الصحابة ﷺ كموقف آبائه من قبله، فقد نهج نهجهم وحذا حذوهم القذة بالقذة، من حيث الإجلال والإكرام والتعظيم لصحابة رسول الله ﷺ ومحبتهم ومودتهم وموالاتهم والترضي عنهم والثناء عليهم، والذب عن أعراضهم، وبغض من يبغضهم، والبراءة ممن تبرأ منهم، وقد جاءت عنه آثار في ذلك تدل على صحة ما ذكرناه من وجوه.

أولاً: ثناؤه على أبي بكر وعمر ﷺ.

وقد جاء عنه في ذلك آثار.

الأول: ما أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٩) واللالكائي (٢٤٦٠) وابن عساكر (٣٨٨/٤١) من طرق عن ابن أبي حازم عن أبيه قال: سئل علي بن الحسين عن أبي بكر وعمر ومنزلتهما من رسول الله ﷺ فقال: «**كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه**».

وفي رواية: فأشار بيده إلى القبر ثم قال: «**منزلتهما الساعة**». وسنده حسن.

الثاني: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٦٦) وابن عساكر في «التاريخ» (٣٨٨/٤١-٣٨٩) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٩٣/٢٠-٣٩٤) من طريق يحيى بن كثير عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: جاء رجل إلى أبي - يعني علي بن الحسين- فقال: أخبرني عن أبي بكر، قال: «**عن الصديق تسأل؟**» قال: قلت: يرحمك الله، وتسميه الصديق؟ قال: «**ثكلتك أمك، قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك، رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله في الدار الآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من**

إثم ففي عنقي».

قلت: يحي بن كثير هو أبو النضر البصري، وهو ضعيف، وضعفه خفيف منجبر إلا أن لبعضه شواهد.

ثانياً: إنكاره الشديد على من أبغض الصحابة أو تنقصهم أو أنكر فضلهم.

لقد كان زين العابدين بن علي بن الحسين شديد الإنكار على من تنقص الصحابة، أو ازدراهم، أو سبهم، أو قدح في إسلامهم وعدالتهم، وهذا الأمر مستفيض عنه ومشهور شهرة كبيرة.

فمن ذلك: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١٦١/٣) وابن عساكر (٣٩٠/٤١) والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٩٤/٢٠) من طريقين عن إبراهيم بن قدامة عن أبيه -وهو قدامة بن محمد بن حاطب- عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه أنه قال: قدم المدينة قوم من أهل العراق، فجلسوا إليَّ، فذكروا أبا بكر وعمر، فمسُّوا منهما، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً[1]، فقلت لهم: أخبروني أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله فيهم: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾[الحشر:٨] قالوا: لسنا منهم.

قلت: وأنتم من الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[الحشر:٩] قالوا: لسنا منهم.

---

(١) أي: تنقصوه وذموه وبالغوا في الذم والتنقص.

قال لهم: أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم، وأنا أشهد لكم أنكم لستم في الفرقة الثالثة الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[الحشر:١٠] قوموا عني لا قرب الله دوركم، فإنكم مستهزئون بالإسلام ولستم من أهله.

قلت: إبراهيم بن قدامة؛ قال الذهبي وابن القطان: لا يعرف، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه أكثر من اثنين.

ووالده قدامة ذكره البخاري في «التاريخ» وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول حال.

ولكن لا يضر ذلك إن شاء الله لأن الضعف خفيف، ومما يقوي ذلك شهرة هذا الأثر واستفاضته عن علي بن الحسين رحمه الله.

* ما جاء في بعض كتب الزيدية عن علي بن الحسين.

قال يحي بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٥١):

الرواية الثانية: ما كان من علي بن الحسين، والمعلوم من حاله الإعظام لهما، والاعتراف بحقهما والموالاة، وقد روي عن ابنه زيد بن علي عليهما السلام قال: كذب من قال: إن أبي كان يتبرأ من الشيخين، ثم قال للراوي الذي روى عن أبيه: يا راوي! إن أبي كان يحميني من كل شر وآفة، حتى اللقمة الحارة، أفترى أن دينك وإسلامك لا يتم إلا بالتبري منهما، وأهملني عن تعريف كذبك إياي، لا تكذب على أبي. اهـ

الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

لقد جاء عن الحسن بن الحسن ما يدل على تعظيمه للصحابة، واحترامه لهم، ومعرفته بمكانتهم العالية ومنزلتهم الرفيعة عند الله ﷻ، فقد كان معظماً لشأنهم معترفاً بفضلهم وذاباً عن أعراضهم، بل وكان شديد البغض والكراهة لمن يسبهم أو يقدح فيهم لا سيما إن كان من الرافضة المارقين.

فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٣١٩/٥-٣٢٠) والخلال في «السنة» (٤٦٥) واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة» (٢٨٠٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/١٣-٧٠) من طرق كثيرة عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: «**ويحكم! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا**». قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله وأهل بيته. فقال: «**ويحك! لو كان الله مانعا بقرابة من رسول الله أحداً بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباً وأماً، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم! اتقوا الله وقولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم. ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله، ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه**».

قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله، عليه السلام لعلي: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»؟ فقال: «**أما والله أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس! هذا وليكم من بعدي، فإن أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ، ولو كان الأمر كما تقولون: إن الله ورسوله اختار لهذا الأمر، والقيام بعد النبي ﷺ، إن كان**

لأعظم الناس خطيئة وجرماً، إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس».

وفي رواية لابن عساكر وغيره: «**ولقال لهم: أيها الناس! إن هذا ولي أمركم من بعدي، فاسمعوا وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيء، فإن أفصح الناس للمسلمين رسول ﷺ**».

قلت: الأثر سنده حسن.

والشاهد من هذا الأثر هو تصويب الحسن رحمه الله لفعل الصحابة في أمر الخلافة، وأنهم مصيبون في ذلك، وإنكاره على من يقدح فيهم ويسبهم من أجل أمر الخلافة، وكذلك تبيينه لمن يخطئهم في ذلك وما يترتب عليه من اللوازم الباطلة والفاسدة.

منها: أن علياً ﷺ لم يقم بما أمر الله به ورسوله، ولم يبين للناس ذلك، وأن سكوته عن ذلك غشاً وخديعة للمسلمين، وحاشاه من ذلك، وأنه بذلك مرتكب لذنب عظيم، ومعصية كبيرة، وهذا يُعتبر قدحاً ونقصاً في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، وهو بريء من كل هذه اللوازم الباطلة الفاسدة.

فيا عقلاء الشيعة! تيقظوا وراجعوا أنفسكم، وانظروا إلى هذه النصوص والآثار النيرة بعين الإنصاف والبصيرة، تفلحوا في الدنيا والآخرة، نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق والسداد.

*** فائدة:**

لقد كان الحسن بن الحسن رحمه الله شديد الكراهة والبغض للرافضة الذين يسبون الصحابة ويكفرونهم ويفسقونهم، ويدل على ذلك ما أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٨٦١) والدارقطني في «الفضائل» (٣٥) وابن عساكر (٦٧/١٣) عن فضيل بن مرزوق قال: سمعت حسن بن حسن ﷺ يقول لرجل من الرافضة:

«**والله لئن أمكن الله منكم لنقطعن أ يديكم وأرجلكم، ولا نقبل منكم توبة**».

وسمعته يقول: «**مرقت علينا الرافضة كما مرقت الحرورية على علي** ﷺ ».

وسنده حسن.

وأخرج اللالكائي (٢٠٨٤) وابن عساكر (٦٧/١٣) من طريقين عن الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: «**والله إن قتلك قربة إلى الله** ﷻ، **وما أمتنع من ذلك إلا بالجواز**».

وفي رواية ابن عساكر: فقال له الرجل: إنك تمزح، فقال: «**والله ما هذا بمزاح، ولكنه مني الجد**».

❁❁❁❁❁

الإمام الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب

لقد سلك هذا الإمام ما سلكه مَنْ قبله من آل البيت، في جانب الصحابة ﷺ، وقد روي عنه في ذلك آثار وأقوال.

منها: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٥٧) وابن عساكر في «التاريخ» (٣٧٧/١٣-٣٧٨) من طريق هلال بن خباب عن الحسن بن محمد أنه قال: «**يا أهل الكوفة! اتقوا الله ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل، إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين، وإن عمر أعز الله به الدين**».

قلت: الأثر سنده حسن.

ومنها: ما أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب «الإيمان» (٧٨) من طريق إبراهيم بن عيينة -أخي سفيان بن عيينة- قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد بن الحنفية يأمر أن أقرأ هذا الكتاب على الناس: «أما بعد! فإنا نوصيكم بتقوى الله، ونحثكم على أمره، ونرضى لكم طاعته، ونسخط لكم معصيته....

ونرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر، ونرضى أن يُطاعا، ونسخط أن يُعصيا، ونعادي لهما من عاداهما، ونرجي منهم أهل الفرقة الأولى، ونجاهد في أبي بكر وعمر الولاية، فإن أبا بكر وعمر لم تقتتل فيهما الأمة، لم تختلف فيهما، ولم يشك في أمرهما...» إلخ.

قلت: سنده حسن، وهو أثر طويل نفيس.

الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر

لقد سلك الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين ما سلكه آباؤه، فنهج نهجهم وسلك مسلكهم واقتفى أثرهم في جانب الصحابة الكرام، من حيث التعظيم والإجلال والتوقير والثناء الحسن، ومعرفة حقهم من السابقية ونصرة الله ورسوله ﷺ ونصرة دين الإسلام بأموالهم وأنفسهم، وكذلك الكف عن سبهم وتنقصهم، والقدح فيهم وذكر مساوئهم ومثالبهم، واعتبار ذلك قدحاً في الشريعة وطعناً فيها، بل قدحاً وطعناً في رسول الله عليه الصلاة والسلام، إذ أنهم قد صحبوه ولازموه وجالسوه سفراً وحضراً، وهو عليه الصلاة والسلام راضٍ عنهم، مكرماً لهم، ورحيماً بهم، وحريصاً وشفيقاً عليهم، فبايعوه وناصره وآزروه، فكيف يُقدح فيمن اختاره الله لصحبة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، فإن ذلك من السفه والخطل والحماقة.

وقد ورد عن الإمام الباقر في تعظيم الصحابة وإجلالهم والتبري ممن أبغضهم وعاداهم آثار عدة.

منها: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٧٦) وابنه في «السنة» (١٢٨٣) والدارقطني في «الفضائل» (٢٨-٢٩-٣٣) والآجري في الشريعة (١٧٠٨) واللالكائي في «أصول السنة» (٢٣٥٨) وابن عساكر في «التاريخ» (٢٨٥/٥٤) من طرق عن محمد بن فضيل بن غزوان عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وجعفراً عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: «**يا سالم! تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى**»، قال: وقال لي جعفر بن محمد: «**يا سالم! أبو بكر جدي، أيسب الرجل جده؟**» قال: وقال: «**لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة، إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما**».

والأثر سنده حسن، وأخرجه ابن عساكر (٢٨٦/٥٤) من طريق أخرى عن

سالم.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني في «فضائل الصحابة» (٣٧) وابن عساكر في «التاريخ» (٢٨٥/٥٤) من طريق بسام بن عبد الله الصيرفي قال: سألت أبا جعفر: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: «**والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما**». وهذا الأثر سنده حسن.

وأخرج ابن عساكر (٢٨٤/٥٤) من طريقين عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي رحمه الله، هل كان أحد من أهل البيت يسب أبا بكر وعمر؟ قال: «**معاذ الله! قال: بل يتولوهما ويستغفرون لهما، ويترحمون عليهما**».

جابر الجعفي ضعيف جداً، ولكنه يقبل هنا لأنه صاحب السؤال ولا سيما أنه قد روى ما يهدم بدعته، ويشهد له ما قبله.

قلت: فانظر إلى هذا الإمام كيف نقل إجماع من سبقه من آل البيت في تولي الصحابة والاستغفار لهم ومحبتهم والثناء عليهم، فأين من يزعم أنه من آل البيت أو من المحبين والمناصرين لهم، من هذه الآثار الواضحة النيرة، وهم يقدحون ويطعنون في صحابة رسول الله ﷺ ليل نهار، ولكن الهوى أعمى قلوب كثير منهم عياذاً بالله.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٣٧) والآجري (١٨٠٣) وعبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (١٠٨) واللالكائي (٢٣٤٢) وأبو نعيم (٢١٦/٣) وابن عساكر (٢٨٩/٥٤) عن أبي جعفر قال: «**من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما **فقد جهل السنة**». وسنده حسن.

وروي بلفظ: «**من جهل فضل أبي بكر وعمر...**» إلخ.

ومنها: ما أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٤٤) وابنه في «السنة» (١٢٨١) وابن عساكر في «التاريخ» (٢٨٧/٥٤-٢٨٨) من طرق عن كثير النواء قال: سألت أبا

جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: «**تولَّهما، فما فيهما من إثم ففي عنقي**».

وفي رواية: «**تولاهما، فما أصابك ففي رقبتي**» وأهوى بيده إلى عنقه.

قلت: هذا الأثر حسن إن شاء الله، وإن كان كثير ضعيف يتشيع إلا أنه يقبل في مثل هذه الحالة؛ لأنه هو السائل وصاحب القصة.

ورواه الدارقطني (٣١) واللالكائي (٢٤٦٢) وابن عساكر (٢٨٨/٥٤) عنه بلفظ: قلت لأبي جعفر: أخبرني عن أبي بكر وعمر، أظلما من حقكم شيئاً أو ذهبا به؟ قال: «**لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ما ظلمانا من حقنا ما تزن حبة خردل**». قال قلت: فأتولاهما جعلني الله فداك؟ قال: «**نعم يا كثير، تولاهما في الدنيا والآخرة**»، قال: وجعل يصك عنق نفسه ويقول: «**ما أصابك فبعنقي، قال: ثم برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبناته فإنهما كذبا علينا أهل البيت**».

وقد وقع هذا السؤال من غير كثير النواء، فقد أخرج الدارقطني (٣٨) وابن عساكر في «التاريخ» (٢٨٨/٥٤) عن عيسى بن دينار المؤذن قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: «**مُسْلِمَين رحمهما الله**»، فقلت: أتولاهما وأستغفر لهما؟ قال: «**نعم**». قلت: أتأمرني بذلك؟ قال: «**نعم -ثلاثاً- فما أصابك فيهما فعلى عاتقي، وقال بيده على عاتقه**».

وقال: «كان بالكوفة علي خمس سنين، فما قال لهما إلا خيراً، ولا قال لهما أبي إلا خيراً، ولا أقول إلا خيراً».

قلت: ولا معارضة بين هذا الأثر والذي قبله، لكون السؤال وقع منهما جميعاً، وكان الجواب عليهما من أبي جعفر واحداً.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني (٦٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٦/٣) وابن عساكر (٢٨٣/٥٤) من طريق أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله بن قشير الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: ما قولك في حلية السيف؟ قال: «**لا بأس**

به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه»، قلت: وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة استقبل القبلة ثم قال: «**نعم الصديق، نعم الصديق ثلاثاً، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة**».

قلت: أبو عبد الله الجعفي متروك، بل قد كُذِّب، إلا أنه متابع عند ابن عساكر، تابعه زهير بن معاوية وشريك.

ومنها: ما أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/٢١٧) وابن عساكر (٥٤/٢٩٠) من طريقين عن عيسى بن يونس عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: قلت لمحمد بن علي عن قول الله ﷻ: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[المائدة:٥٥] قال: «**هم أصحاب النبي ﷺ؟**» قال قلت: إنهم يقولون هو علي، قال: «**عليٌّ منهم**».

قلت: الأثر سنده حسن.

*** تنبيه:**

تزعم الشيعة وسائر الرافضة أن هذه الآية المذكورة آنفاً نزلت في علي بن أبي طالب، ويروون قصة مكذوبة في ذلك، ومضمون هذه القصة أن رجلاً مسكيناً مرَّ بعلي ﷺ وهو راكع يصلي فسأله، فأعطاه خاتمه وهو راكع فأنزل الله هذه الآية.

وهذه القصة مكذوبة لم تثبت من طريق صحيحة سالمة من العلة والضعف، فهي من جملة الأكاذيب والأباطيل، كما نص على ذلك غير واحد من علماء الحديث والأثر، ولو أنصف الشيعة لأخذوا بقول الإمام أبي جعفر في تفسيرها فاستراحوا في أنفسهم وأراحوا غيرهم، ولكنه الجهل والهوى فإنهما قد غلبا عليهم، والله المستعان.

ومنها: ما أخرجه اللالكائي (٢٦٩٦) وابن عساكر في «التاريخ» (٥٤/٢٨٩) عن

أبي حنيفة قال: أتيت محمد بن علي فسلمت عليه، فقعدت إليه، فقال: «**لا تقعد إلينا يا أخا العراق، فإنكم قد نهيتم عن القعود إلينا**»، قال: فقعدت. فقلت: يرحمك الله، هل شهد علي موت عمر؟ فقال: «**سبحان الله!! أوليس القائل: ما أحد من الناس ألقى الله ﷻ بمثل عمله أحب إليَّ من هذا المسجى عليه ثوبه، ثم زوجه ابنته، فلولا أنه رآه لها أهلاً أكان يزوجها إياه؟! وتدرون من كانت -لا أبا لك اليوم-؟ كانت أشرف نساء العالمين، كان جدها رسول الله ﷺ وأبوها علي ذو الشرف والمنقبة في الإسلام، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ وأخواها حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة، وجدتها خديجة**».

قال: قلت: فإن قوماً عندنا يزعمون أنك تتبرأ منهما وتنتقصهما، فلولا كتبت إلينا كتاباً بالانتفاء من ذلك، قال: «**أنت أقرب إليَّ منهم، أمرتك أن لا تجلس إليَّ فلم تطعني، فكيف يطيعني أولئك؟!**».

قلت: الأثر سنده حسن إلى أبي حنيفة إن شاء الله تعالى.

وهذه الآثار الواضحة النيرة عن أبي جعفر تبين لنا بياناً واضحاً وجلياً، وقاطعاً للشك والريب، ما كان عليه أفاضل آل البيت رضي الله عنهم في حق صحابة رسول الله ﷺ وأنهم كانوا على قدرٍ عالٍ من الإجلال والتعظيم والتوقير لهم، وحسن الظن بهم، ولم يؤثر عنهم ما يناقض ذلك أو يخالفه، ولهذا ندعو جميع المغرر بهم من الشيعة لا سيما العقلاء منهم، ندعوهم إلى النظر في سِيَر ونهج هؤلاء الأئمة الفضلاء والسادة النجباء، والاقتداء بهم، والسير بسيرهم، والرضا بمنهجهم، إن كانوا محبين لهم، معظمين لشأنهم، عارفين لقدرهم ومكانتهم.

قال الإمام أبو بكر الآجري في «الشريعة» (٥/٢٢٢٤): وكذا من زعم أنه يتولى علي بن أبي طالب ﷺ ويحب أهل بيته، ويزعم أنه لا يرضى بخلافة أبي بكر وعمر ولا عثمان، ولا يحبهم، ويتبرأ منهم، ويطعن عليهم، فنشهد بالله يقيناً أن علي بن

أبي طالب ﷺ والحسن والحسين ﷺ برآء منه، لا تنفعه محبتهم حتى يحب أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ، كما قال علي بن أبي طالب ﷺ فيما وصفهم به، وذكر فضلهم، وتبرأ ممن لم يحبهم، فرضي الله عنه وعن ذريته الطيبة، فهذا طريق العقلاء بين المسلمين.

ونعوذ بالله ممن يقذف أهل بيت رسول الله ﷺ بالطعن على أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، لقد افترى على أهل البيت وقذفهم، بما قد صانهم الله ﷻ عنه، وهل عرفت أكثر فضائل أبي بكر وعمر وعثمان إلا مما رواه علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين. اهـ

الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

هذا الإمام موقفه تجاه الصحابة معروف مشهور، وهو كغيره ممن سبقه من آل البيت ﷺ، الذين عرفوا للصحابة قدرهم وعلو مكانتهم ومنزلتهم، فالإمام زيد رحمه الله كان معظماً للصحابة عارفاً لحقهم، معظماً لشأنهم، فلم يؤثر عنه في حقهم إلا كل حسن جميل، بل إنه كان يوالي من يواليهم، ويعادي من يعاديهم، ويحب من يحبهم، ويبغض من يبغضهم، كما سيأتي ذلك عنه إن شاء الله.

وهذا الإمام تنتسب إليه طائفة الزيدية من الشيعة، وأكثر الزيدية بجميع طوائفها خالفوا هذا الإمام ولم يسلكوا مسلكه في جانب الصحابة، فتجدهم يسبون الصحابة ويقدحون فيهم ويتنقصون منهم، وينسبون ذلك كذباً وزوراً إلى زيد بن علي رحمه الله، وهو بريء من ذلك، وهم بهذا الفعل يسيئون إلى زيد رحمه الله، لأنه لا يليق بهذا الإمام أن يفعل ما حرمه الله ورسوله، ونهى عنه الله ورسوله ﷺ، فلا يليق بمقام هذا الإمام أن يكون سباباً أو طعاناً أو لعاناً للصحابة ﷺ، بل قد ثبت عنه ثبوتاً قطعياً خلاف ذلك من حيث التعظيم والإجلال، والآثار المنقولة عنه في ذلك كثيرة مشهورة.

منها: ما أخرجه الآجري (١٨٥٩) واللالكائي (٢٤٦٩) وابن عساكر (٤٦٢/١٩) من طريق علي بن هاشم بن البريد عن أبيه قال: سمعت زيد بن علي ﷺ يقول: «**البراءة من أبي بكر وعمر ﷺ البراءة من علي ﷺ**».

قلت: الأثر سنده حسن.

وفي لفظ لابن عساكر: «**البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان**».

ومنها: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٤٥) وابن عساكر (٤٦١/١٩) عن

كثير النواء قال: سألت زيد بن علي عن أبي بكر وعمر، فقال: «**تولهما**»، قال: قلت: كيف تقول فيمن يبرأ منهما؟ قال: «**ابرأ منه حتى يتوب**».

وفي لفظ ابن عساكر: «**حتى يموت**».

قلت: الأثر سنده حسن إلى كثير النواء.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني (٥٤-٥٦) واللالكائي (٢٤٦٨) وابن عساكر (١٩/٤٦٠-٤٦١) من طريقين عن محمد بن فضيل بن غزوان عن عمار بن رزيق عن هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال: «**أبو بكر الصديق إمام الشاكرين ثم قرأ: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**».

قلت: الأثر سنده حسن.

ومنها: ما تواتر عنه واشتهر شهرة مستفيضة أنه لما جاء إليه الرافضة، وسألوه عن أبي بكر وعمر، فقالوا له: ما تقول فيهما؟ فقال: «**هما وزيرا جدي**» فقالوا: إذاً نرفضك، فقال لهم: «**اذهبوا فأنتم الرافضة**».

وفي رواية: أنهم جاؤوا إليه فقالوا له: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: «**بل أتولاهما، وأبرأ ممن يبرأ منهما**» قالوا: إذاً نرفضك، فقال: «**اذهبوا فأنتم الرافضة**» فسميت الرافضة.

وأما الزيدية فقالوا: «**نتولاهما ونبرأ ممن يتبرأ منهما**».

انظر في ذلك: «تاريخ دمشق» (١٩/٤٦٤)، و«مقالات الإسلاميين» (١/٦٩)، «التبصير» (١٨٩)، «الفرق بين الفرق» (٥٢)، «تهذيب الكمال» (١٠/٩٥-٩٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٨٩-٣٩٠)، «البداية والنهاية» (٩/٣٤٢-٣٤٣).

ومنها: ما أخرجه ابن عساكر (١٩/٤٦١) عن السدي قال: أتيت زيد بن علي وهو في بارق -حي من أحياء الكوفة- فقلت: أنتم سادتنا، وأنتم ولاة أمرنا، ما تقول في أبي بكر وعمر؟ قال: «**تولهما**».

ومنها: ما أخرجه الدارقطني (٥٢١) والبيهقي (٣٠٢/٦) وابن عساكر (٤٦٣/١٩) من طريق فضيل بن مرزوق قال: قال زيد بن علي بن الحسين بن علي: «**أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر في فَدَك**»(١).

قلت: سنده حسن.

(١) «فَدَك» بفتح الفاء المعجمة والدال المهملة، قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة أيام، وهي مما أفاء الله على رسول الله ﷺ في سنة سبعٍ صلحاً. «معجم البلدان» (٤/ ٢٣٨).

*** ما جاء في بعض كتب الزيدية عن زيد بن علي وموقفه من الصحابة.**

قال يحي بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٥٣):

الرواية الثانية: حال زيد بن علي عليهما السلام أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة، وأنه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه.

وروي عنه: أنه لما بايعه أهل الكوفة ثم دعاهم إلى نصرته قالوا له: إنا لا نبايعك ولا ننصرك حتى تتبرأ من الصحابة، فقال: «**كيف أتبرأ منهما وهما صهرا جدي ووزيراه**».

يعني بالصهرين عائشة وحفصة كانتا تحت رسول الله ﷺ زوجتين، وأراد بالوزارة أن رسول الله ﷺ قال: «**هما وزيراي**» فلما أنكر التبري منهما رفضوه، فلأجل ذلك سموا روافض.

وروي عنه عليه السلام أنه كان يترحم عليهما. اهـ

الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصادق

لقد سلك هذا الإمام مسلك أبيه في هذا الشأن، وحذا حذوه، واقتفى أثره، وارتضاه منهجاً وسلوكاً وعقيدة، فنافح عن الصحابة ﭫ ودافع عنهم، وصان أعراضهم من السب والشتم والثلب والتنقص والازدراء، بل وأثنى عليهم ثناءً حسناً، ووصفهم بأحسن الأوصاف، وجميل الفعال، ومكارم الأخلاق، ومعالي الشيم، فرحمة الله عليه وعلى آبائه، وقد جاء عنه من ذلك آثار كثيرة، وأقوال عديدة.

منها: ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٤٣) والدارقطني في «الفضائل» (٦٩) واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٣٩٣) عن عمرو بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: «**برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر** ﭫ».

قلت: الأثر سنده صحيح.

قال الذهبي في «السير» (٢٦٠/٦) عقب هذا الأثر: قلت: هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة. اهـ

ومنها: ما أخرجه الدارقطني (٣٨) والآجري في «الشريعة» (١٧٠٧) عن زهير بن معاوية قال: قال أبي لجعفر بن محمد ﭫ: إن لي جاراً يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر ﭫ، فقال: «**برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله ﷻ بقرابتين من أبي بكر** ﭬ».

قلت: الأثر سنده لا بأس به.

قوله: «**وإني لأرجو أن ينفعني الله ﷻ بقرابتين من أبي بكر**» وجه القرابة بين جعفر وأبي بكر ما ذكره اللالكائي وغيره في «شرح الأصول» (١٣٨٠/٧) حيث قال: معنى هذا الكلام أن أبا بكر جده مرتين، وذلك أن أم جعفر بن محمد هي أم فروة بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وهي زوجة أبيه محمد بن علي بن الحسين،

وأم أم فروة هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فأبو بكر جده من وجهين. اهـ

ومنها: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٣٢-٧٣) والآجري (١٨٥٧) واللالكائي (٢٤٦٦) عن سالم بن أبي حفصة قال: دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما أعوده وهو مريض، فأراه قال من أجلي: «**اللَّهُمَّ إني أحب أبا بكر وعمر، وأتولاهما، اللَّهُمَّ إن كان في نفسي سوى هذا فلا تنلني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة**».

قلت: الأثر سنده حسن.

وقد أخرجه اللالكائي (٢٤٦٤-٢٤٦٧) من طريقين آخرين عن جعفر بن محمد بنحو هذا الأثر.

ومنها: ما أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٨٦) وابنه في «السنة» (١٢٨٣) والدارقطني في «الفضائل» (٢٨-٢٩) والآجري في «الشريعة» (١٧٠٨) واللالكائي في «أصول السنة» (٢٣٥٨) وابن عساكر (٢٨٥/٥٤) من طرق عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر وجعفراً عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: «**يا سالم! تولهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامي هدى**».

قال: وقال لي جعفر بن محمد: «**يا سالم! أبو بكر جدي، أيسب الرجل جده؟**» قال: وقال: «**لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة، إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما**».

قلت: الأثر سنده حسن، وقد تقدم ذكره في موقف أبيه.

ومنها: ما أخرجه الخلال في «السنة» (٤٦٣) قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبو الحسن العقيلي قال: «**كنت آتي أبا عبد الله فيُقبل عليَّ، ويلقاني لقاءً جميلاً، فأتيته يوماً فأنكرت لقاءه، فقلت في نفسي: قد دهيت شيعتنا عنده، فقلت: يا أبا عبد اللّه بلغك عني شيء؟ فقد أنكرت لقاءك اليوم؟ فقا: وأوما إلى**

شاب ناحية تحت درجة المسجد، فقال: أخبرني ذاك -وكان من أهل اليمامة- أنك سببت، أو ذكرت بعض الصحابة، فقلت: لا والله ما سببت أحداً من الصحابة قط، ولا ذكرت أحداً منهم بسوء، ولكن سمعت هذا ذكر علياً ومعاوية فسوى بينهما، أراه قال: فرددت عليه، فقال: قد بين الله ﷻ هذا في كتابه، ثم قال: قد قبلت منك، ولا تعد تكلم في هذا».

قلت: الأثر رجاله ثقات، إلا أبا الحسن العقيلي فإني لم أعرفه.

*** ما جاء في بعض كتب الزيدية عن جعفر وموقفه من الصحابة.**

قال يحيى بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٧٦):

الرواية الخامسة: عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان شديد المحبة لهما، وروي عنه الخلق العظيم أنه كان يترحم عليهما. اهـ

الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

لقد كان موقف هذا الإمام في حق الصحابة موقفاً حسناً جميلاً، وقد سلك ما سلكه آباؤه من قبله، وقد جاء عنه في ذلك آثار عدة.

منها: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٦٢) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٣٩٢) وابن عساكر (٣٧٤/٢٧) من طريق عمار بن زريق الضبي عن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: «**ما رأى رجلاً يسب أبا بكر رضوان الله عليه يتيسر له توبة**».

وفي رواية الدارقطني: «**ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر تثبت له توبة أبداً**». وسنده حسن إن شاء الله.

*** تنبيه:**

وقع عند اللالكائي عبد الله بن الحسن -يعني ابن الحسين- وهو خطأ، والصواب أنه ابن الحسن، لأنه ليس للحسين ولد اسمه حسن.

وأخرجه الدارقطني (٦٣) وابن عساكر (٢٧٤/٢٧) من طريق أخرى عن عبد الله بن الحسن قال: «**والله لا يقبل الله توبة عبدٍ تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما، أتقرب إلى الله ﷻ**».

وسنده فيه ضعيف، ولكنه يتقوى بما قبله.

ومنها: ما أخرجه الدارقطني (٤٤) وابن عساكر (٣٧٥/٢٧) من طريقين عن يحيى بن أبي طالب عن شبابة بن سوار عن حفص بن قيس قال: سألت عبد الله بن الحسن على المسح على الخفين؟ فقال: «**امسح فقد مسح عمر بن الخطاب**» فقلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: «**ذاك أعجز لك حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيراً مني، وملء الأرض مثلي**». قلت: يا أبا محمد! إن ناساً يقولون:

إن هذا منكم تقيَّة، فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: «**اللَّهُمَّ إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمع قول أحد بعدي، ثم قال: هذا الذي يزعم أن علياً كان مقهوراً، وأن رسول الله ﷺ أمره بأمرٍ فلم ينفذه، فكفى بهذا إزراءً على علي عليه السلام، ومنقصة أن يزعم قوم أن رسول الله ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه**».

قلت: الأثر سنده صحيح إلى حفص بن قيس، وحفص ترجمة الذهبي في «الميزان»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، فهو لا بأس به إن شاء الله، لا سيما وهو صاحب السؤال هنا، ثم إنه قد توبع، تابعه حفص بن عمر عند ابن عساكر (٣٧٤/٢٧).

ومنها: ما أخرجه الدارقطني في «الفضائل» (٥٩-٦١) من طريق أبي خالد الأحمر قال: سألت عبد الله بن حسن عن أبي بكر وعمر فقال: «**صلى الله عليهما، ولا صلى على من لا يصلي عليهما**».

قلت: سنده حسن.

*** ما جاء في بعض كتب الزيدية عن عبد الله بن الحسن وموقفه من الصحابة.**

قال يحي بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٦٢-١٧٥):

الرواية الرابعة: عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وأولاده الذين هم من ابن عبد الله النفس الزكية، وإبراهيم ويحي ابنا عبد الله، أنهم كانوا لا يتبرءون من الشيخين، بل كانوا يسيرون فيهم سيرة آبائهم ولا يظهر منه فيهما إلا سيرة آبائهم، ولا يظهر منهم فيهما تكفير ولا تفسيق ولا لعن ولا سب. اهـ

الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية

موقف هذا الإمام كموقف من سبقه من آبائه وأجداده.

فقد أخرج الدارقطني في «الفضائل» (٥٨) من طريق حبيب الأسدي عن محمد بن عبد الله قال: أتاه قوم من أهل الكوفة والجزيرة، فسألوه عن أبي بكر وعمر، فالتفت إليَّ فقال: «**انظر إلى أهل بلادك يسألوني عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لهما عندي أفضل من علي رضي الله عنه**».

وظاهر السند الحسن، والله أعلم.

الأمير الحسن بن زيد الداعي الحسني الهاشمي

هذا الأمير ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، فهو حسني هاشمي، ولقد كان هذا الأمير الناصح غيوراً على صحابة رسول الله ﷺ منافحاً عنهم، ذاباً عن أعراضهم، شديد البأس على من تنقصهم أو قدح فيهم أواتهمهم بسوء.

ويدل على ذلك ما أخرجه اللالكائي (٢٤٠٢) من طريق القاضي أبي الحسن الجراحي، قال: سمعت أبا السائب عتبة بن عبد الله المداني قاضي القضاة يقول:

كنت يوماً بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان، وكان يلبس الصوف، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويوجه كل سنة بعشرين ألف دينار إلى مدينة السلام تفرق على صغائر ولد الصحابة، وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال: يا غلام! اضرب عنقه، فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله! هذا رجل طعن على النبي ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[النور:٢٦]، فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي ﷺ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه وأنا حاضر.

قلت: هذه القصة سندها حسن إن شاء الله.

ولله در هذا الأمير البطل الشجاع المنصف، وهكذا ينبغي أن يكون الحكام وولاة الأمور، وأما في زمننا هذه فترمى أم المؤمنين بالبهتان وتتهم بالفاحشة، وكذلك يُسب الصحابة ويلعنون ويقدح فيهم علناً أمام الملأ، وعبر القنوات والشاشات، وسائر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، وليس هناك من

الولاة من يقيم عليهم الحدود الشرعية، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده.

الأمير محمد بن زيد الحسني الهاشمي أخو الحسن بن زيد السابق

لقد كان هذا الإمام كأخيه في الغيرة والدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ، وكان شديد البأس كأخيه على الطاعنين والقادحين في صحابة رسول الله ﷺ.

فقد أخرج اللالكائي (٢٤٠٣) من طريق أبي جعفر بن الفضل الطبري أن محمد بن زيد أخا الحسن بن زيد قدم عليه رجل من العراق ينوح بين يديه، فذكر عائشة بسوء، فقام إليه بعمود وضرب به دماغه فقتله، فقيل له: هذا من شيعتنا وممن يتولانا، فقال: هذا سمى جدي قرتان، ومن سمى جدي قرتان استحق عليه القتل فقتلته.

فرحم الله الإمامين الحسن بن زيد ومحمد بن زيد ورضي عنهما، وعلى من سار بسيرهما، ونهج نهجهما في صحابة رسول الله ﷺ وفي الطاعنين والقادحين فيهم.

وللأسف الشديد فإن كثيراً من حكام المسلمين اليوم إذا ذكر بسوء أو سُب أو لُعن، أقام الدنيا ولم يقعدها، وهوَّل في الأمر، ولربما استخدم مع الساب أو القادح فيه أنواعاً من العقوبات، وأنواعاً من التعذيب كما هو الحال اليوم، أما إذا سُب الصحابة أو لعنوا أو ا تهموا بسوء فكأن لم يكن شيء من ذلك، ولا يلتفت بل ولا يرفع طرفه من أجل ذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل، والحق منصور والباطل مخذول بإذن المولى جل وعلا.

❁❁❁❁❁

الإمام العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الحسني الهاشمي[١]

قال العلامة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه «إيثار الحق على الخلق» (٣٢٨/٢-٣٣٠): **خاتمة:** في حب من أحبه الله ورسوله، وأمر بحبه من القرابة والصحابة، وقد دلت النصوص الجمَّة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم، وأن يكون معهم، ففي الصحيح: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا**»، وفيه: «**المرء مع أحب**».

ومما يخص أهل بيت رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[الأحزاب:٣٣] كما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وقوله ﷻ: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣]...

وكذلك دلت النصوص المتواترة على وجوب حب أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم وأرضاهم وتعظيمهم، وتكريمهم، واحترامهم، وتوقيرهم، ورفع منزلتهم، والاحتجاج بإجماعهم، والاستناد بآثارهم، واعتقاد ما نطق به القرآن الكريم والذكر الحكيم من أنهم «خير أمة أخرجت للناس» وفيهم يقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾[الفتح:٢٩] الآية. إلخ كلامه رحمه الله.

---

(١) هو الإمام محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن المنصور المعروف بابن الوزير، ينتهي نسبه إلى الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

قال الشوكاني: هو الإمام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير. «البدر الطالع» (٢/ ٦٣٦).

العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني الحسني الهاشمي[١]

قال رحمه الله في رسالته «ثمرات النظر في علم الأثر» (٤٠): وأما السَّاب فسب المؤمن فسوق، صحابياً كان أو غيره، إلا أن سباب الصحابة أعظم جرماً، لسوء أدبه مع مصحوبة ﷺ ولسابقتهم في الإسلام، وقد عدوا سباب الصحابة من الكبائر. اهـ

وقال في الرسالة المذكورة (١٠٥): وأما الصحابة فلهم شأن جليل، وشأو نبيل، ومقام رفيع، وحجاب منيع، فارقوا في دين الله أهلهم وأوطانهم وعشائرهم وإخوانهم وأنصارهم وأعوانهم، وهم الذين أثنى الله جل جلاله عليهم في كتابه، وأودع ثناءهم شريف كلامه وخطابه، وفيهم الممادح النبوية والأخبار الرسولية بأنه لا يبلغ أحدٌ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحد ذهباً. اهـ

قلت: وقد اعتبر العلامة الصنعاني القدح في أبي بكر وعمر والتنقص منهما رفضاً وغلواً في التشيع، انظر كلامه في المصدر السابق (٣٣-٤٣).

❁❁❁❁❁

(١) هو الإمام العلام محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين المعروف بابن الأمير الصنعاني، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ.

قال الشوكاني: الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف. «البدر الطالع» (٢/ ٦٨٦).

الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب البحر الزخار[١]

لقد ترجم أحمد بن يحيى المرتضى في مقدمة كتابه «البحر الزخار» (٢٢١-٢٢٥) للعشرة المبشرين بالجنة، ترجم لكل واحد منهم ترجمة مستقلة وأثنى عليهم، ثم قال:

مسألة: وقد ورد في هؤلاء العشرة آثار: منها ما يخص كل واحد منهم وهو كثير، ومنها: ما يعمهم، وهو ما رواه عبد الرحمن بن عوف أنه ﷺ قال: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة**».

وقال أيضاً في «البحر الزخار» (٢٥/٥): وضرب يقتضي الفسق لا غير كخلاف الخوارج الذين يسبون علياً عليه السلام، والروافض الذين يسبون الشيخين لجرأتهم على ما علم تحريمه قطعاً. اهـ

وأما احتجاجه في «البحر الزخار» بإجماع الصحابة أو عمل أكثرهم فكثير جداً.

وأما احتجاجه بأقوال أبي بكر وعمر وعائشة فكثير أيضاً.

وتراه كثيراً ما يذكر الرافضة والإمامية في مواضع الذم والتنقص.

❁❁❁❁❁

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى الملقب بالمهدي، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال الشوكاني: وقد انتفع الناس بمصنفاته لا سيما الفقهية، فإن عَمْدَة زيدية اليمن في جميع جهاته على الأزهار وشرحه والبحر الزخار. اهـ «البدر الطالع» (١/ ١٥٥-١٥٩).

إجماع آل البيت على تحريم سب الصحابة وعلى وجوب توليهم ومحبتهم

أجمع أئمة آل البيت على تحريم سب الصحابة والتنقص منهم، وأجمعوا على محبتهم وتوليهم وتوقيرهم وإجلالهم.

قال أبو جعفر الباقر: «**ما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما**».

وهذا الأثر صحيح ثابت عنه، وقد تقدم ذكره وتخريجه.

وأخرج الدارقطني في «الفضائل» (٥٨) عنه أنه قال: «**أجمع بنو فاطمة عليهم السلام على أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول**».

والأثر من طريق جابر الجعفي وهو شيعي رافضي وضعيف جداً في الحديث، ولكنه يتقوى بما قبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (٣٩٦/٧): والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بني هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن علي وولد الحسن وغيرهما أنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر، وكانوا يفضلونهما على علي، والنقول عنهم ثابتة ومتواترة. اهـ

وقال العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم في «إيضاح الخفا» (١٩٠): وفي «توضيح الدلائل» في المناقب ما لفظه: عن الإمام جعفر الصادق قال: «**أجمع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وعلى أن يقضوا ما فاتهم من صلاة بالنهار، وعلى أن يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن القول**». اهـ

وقال في «الإيضاح» (٢٣٤): فتقرر من هذا كله إجماع أهل البيت كلهم على تحريم سب الصحابة. اهـ

وقال الإمام الشوكاني في «إرشاد الغبي» (٤٦): قد ثبت إجماع الأئمة من أهل

البيت على تحريم سب الصحابة، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم، وهذا الإجماع الذي قدمنا ذكره عن أهل البيت مروي من طرق ثابتة عن جماعة من أكابرهم. اهـ

وقال في «إرشاد الغبي» (٦١): فهذه طرق متضمنة لإجماع أهل البيت، من أئمة الزيدية ومن غيرهم، والناقل لهذا الإجماع ممن أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم. اهـ

وقال في المصدر المذكور (٦٤-٦٥): وإن قلت أيها الساب لخير هذه الأمة من الأصحاب: إنك اقتديت بأئمة أهل البيت في هذه القضية الفضيعة، فقد حكينا لك في هذه الرسالة إجماعهم على خلاف ما أنت عليه من تلك الطرق.

وإن قلت: إنك اقتديت بعلماء الحديث أو بعلماء المذاهب الأربعة أو سائر المذاهب فلتأتنا بواحد يقول بمثل مقالتك، فهذه كتبهم قد ملئت الأرض، وأتباعهم على ظهر البسيطة أحياء، وقد اتفقت كلمة متقدميهم ومتأخريهم على أن من سب الصحابة مبتدع، وذهب بعضهم إلى فسقه، وبعضهم إلى كفره. اهـ

نقل جماعة من أئمة الزيدية إجماع آل البيت على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم والقدح فيهم

قال يحيى بن حمزة في «الرسالة الوازعة» (١٨٥-١٨٩): فحصل من هذه الروايات التي نقلناها عن الرسول ﷺ وعن أمير المؤمنين وأولاده السابقين، التولي والمحبة للصحابة رضي الله عنهم وأن أحداً من أهل البيت لم ينقل عنهم بتكفير ولا تفسيق لهما، وهذا هو الأوثق من حال الأئمة السابقين، أهل الآراء الصائبة، والأذهان الثاقبة، ثم إن لهم بعد القطع بعدم التكفير والتفسيق مذهبين:

الأول: مذهب من صرح بالترحم والترضية عليهم، وهذا هو المشهور عن علي، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، والباقر والناصر، والمؤيد بالله وغيرهم، وهو الصحيح المختار عندنا، ونرتضيه لأنفسنا مذهبنا ودللنا عليه.

المذهب الثاني: من توقف عن الترضية والترحم والإكفار والتفسيق، وإلى هذا يشير كلام القاسم والهادي[1] وأولادهما والمنصور بالله. اهـ

وقال في كتابه «تصفية القلوب» كما في «إرشاد الغبي» للشوكاني (٥٠-٥٢):

تنبيه: اعلم أن القول في الصحابة على فريقين:

الأول: مصرحون بالترضية والترحم عليهم، وهذا هو المشهور عن أمير المؤمنين، وعن زيد بن علي وجعفر الصادق، والناصر للحق، والمؤيد بالله، فهؤلاء مصرحون بالترضية والترحم والموالاة، وهذا هو المختار عندنا ودللنا عليه، وذكرنا

---

(١) هذا هو المشهور عن الهادي، والذي ثبت عنه في كتبه كالمنتخب وغيره هو الطعن والقدح في الصحابة بل والتكفير، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر، ومن أراد معرفة ذلك فليقرأ كتاب «طعون رافضة اليمن» للشيخ محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله.

أن الإسلام مقطوع به لا محالة، وعروض ما عرض من الخطأ مخالفة النصوص ليس فيه إلا الخطأ لا غير، وأما كونه كفراً أو فسقاً فلم تدل عليه دلالة شرعية، فلهذا بطل القول به، فهذا هو الذي نختاره ونرتضيه مذهباً، ونحب أن نلقى الله به ونحن عليه.

الفريق الثاني: متوقفون عن الترضية والترحم، وعن القول بالتكفير والتفسيق، وهذا دل عليه القاسم والهادي وأولادهما، وإليه يشير كلام المنصور بالله، فهؤلاء يحكمون بالخطأ ويقطعون به، ويتوقفون في حكمه.

فأما القول بالتكفير والتفسيق في حق الصحابة فلم يؤثر عن أحد من أكابر أهل البيت وأفاضلهم، كما حكيناه وقررناه، وهو مردود على ناقله. أه

قلت: التوقف عن الترضي عن الصحابة والترحم عليهم ضلال مبين، وانحراف كبير، وذنب عظيم، وذلك لأن الله سبحانه قد رضي عنهم في القرآن وأثنى عليهم، ومدحهم، وأخبر بأنهم من أهل الجنة، وهكذا الرسول ﷺ أثنى عليهم ومدحهم، ونهى عن سبهم والقدح فيهم، فالقول بالتوقف رد لنصوص القرآن والسنة، ومن لم يسعه القرآن ولا السنة ولم يقنع بما دلا عليه فلا رده الله، ويلزم من هذا القول؛ الطعن في آل البيت كعلي ﷺ وأولاده من بعده، فإن الذي ثبت عنهم وصح عنهم هو القول بالترضي والترحم والإجلال والتقدير كما تقدم ذلك عنهم، ونقله غير واحد من العلماء والصلحاء، فمن كان محباً لآل البيت وهو صادق في دعواه فلا يجوز له أن يخالفهم فيما هم عليه من الأقوال والأفعال والاعتقاد، وهم أصحاب الشأن ﷺ.

وقال في «الرسالة الوازعة» (١٠٢-١١٠): والذي يدل على صحة ما اخترناه من ذلك وهو الذي يدل عليه أكابر أهل البيت، والمخلصين من أتباعهم وشيعتهم مسالك:

المسلك الأول: هو أن التكفير والتفسيق لا يكون إلا بدلالة قطعية، والإجماع منعقد على ذلك، وهاهنا لم يقم البرهان الشرعي إلا على الخطأ في النظر في هذه النصوص دون أمر زائد على ذلك من كفر أو فسق، وإذا كان الأمر كذلك فالتكفير والتفسيق من غير بينة يكون جهلاً وجرأة على الله وإقداماً على الخطر بغير بصيرة، ولا شك أن التكفير والتفسيق من أعظم الأحكام، فأما من ليس له ورع يحجزه أو لا خوف يمنعه فلا كلام عليه، فإنما الشأن كله فيمن يحافظ على الدين ويستبين الحجة.

المسلك الثاني: هو أنا نعلم قطعاً بالضرورة صحة أديانهم وسلامة إيمانهم واستقامتهم على الدين ومحبتهم لرسول رب العالمين، وموالاتهم ورضاهم عنه، ومودتهم له، ونصرتهم له في المواطن التي تزل فيها الأقدام، وانتصاره بهم، وما ورد عنه من الثناء عليهم وشهادته لهم بالجنة وتعظيمه لهم في كثير من أحوالهم، فهذه كانت حالته عليه السلام إلى أن انتقل إلى جوار الله وكراماته، وإذا كان الأمر كما حققناه فإيمانهم مقطوع به، والموالاة في حقهم واجبة، حتى يرد ما يغير ذلك وينقلنا عنه ناقل.

المسلك الثالث: ما جاء من جهة الرسول ﷺ في الثناء عليهم، ويدل على ذلك أمور:

أولها: قوله ﷺ: «**احفظوني في أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق ملء الأرض ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**».

ثانيها: في أبي بكر رضي الله عنه، قوله ﷺ: «**دعوا لي أخي وصاحبي الذي صدقني حين كذبني الناس**».

وثالثها: قوله ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**»، **وقوله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة**».

ورابعها: أنه أمر عبداً فقال: «**بشر أبا بكر بالجنة**» وأمر عبداً فقال: «**بشر عمر بالجنة**».

فهذه الأخبار كلها دالة على سلامة أحوالهما وبشارتهما بالجنة، وغيرها من الأخبار الدالة على صحة عقائدهما وصحة إسلامهما. اهـ

وقال يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه «الإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى» (٢٣٩-٢٤٠): واعلم أن القائلين بالترضية عليهم من أهل البيت هم: أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وزين العابدين بن علي بن الحسين، والباقر، والصادق، وعبد الله بن الحسن، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن عبد الله النفس الزكية، وإدريس بن عبد الله، وزيد بن علي، وكافة القدماء من أهل البيت.

ومن المتأخرين: سادة الجيل، المؤيد بالله، وصنوه أبو طالب، والناصر الحسن بن علي الأطروش، والإمام الموفق بالله، وولده السيد المرشد بالله، والإمام يحيى بن حمزة.

ومن المتأخرين باليمن: الإمام المهدي أحمد بن يحيى، والسيد محمد بن إبراهيم وصنوه الهادي، والإمام أحمد بن الحسين، والإمام عز الدين بن الحسن، وولده الحسن بن عز الدين، والإمام شرف الدين وغيرهم.

وسائر الأئمة يتوقف، كالهادي والقاسم، مع أن في رواية الهادي الترضية عنهم.

والمنصور بالله عبد الله بن حمزة له قولان: التوقف كما في كتابه «الشافي»، والترضية كما في «الجوابات التهامية».

وكثير منهم لا حاجة لنا إلى تعداد أعيانهم، لأنه يكفي في ذلك القول الجُمَل: بأن أئمة آل البيت كافة بين متوقف ومترضٍ، لا يرى أحد منهم السب للصحابة أصلاً، يعرف ذلك من عرف. اهـ

قلت: لا ينبغي، بل لا يجوز أن يقال: إن لآل البيت مذهبين في الصحابة: الترضي أو التوقف، وذلك لأن أئمة آل البيت السابقين المتقدمين كأمير المؤمنين علي وأولاده من بعده الحسن والحسين ومحمد مجمعون على الترضي والترحم والإجلال لهم والاعتراف بفضلهم، ولم يؤثر عنهم شيء خلاف ذلك، كما تقدم ذكر ذلك عنهم ونقله غير واحد من العلماء بما في ذلك كثير من علماء الزيدية، وتَوَقُّفُ الهادي إذا صح عنه والمنصور بالله لا يقدح في الإجماع السابق ولا يضره، لأن الإجماع كما قد تقرر في علم الأصول أنه إذا انعقد فلا يضره من خالف بعد انعقاده وثبوته، فالهادي متأخر جداً، وكان الأجدر به والأولى له أن يتبع أجداده وآباءه في ذلك، فإنهم أهدى سبيلاً وأوضح طريقاً ومنهجاً.

فيا أيها العاقل اللبيب المنصف! أيهما أولى بالاتباع: أمير المؤمنين والحسن والحسين أم الهادي والمنصور بالله؟! لا شك أن جواب العاقل اللبيب المنصف سيكون بأمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم ومن تبعهم من أئمة آل البيت.

فنقول: إن من يتوقف في الترضي والترحم على الصحابة مخالف لأهل البيت وإجماعهم، سواء كان من أهل البيت أو من غيرهم.

وقال محمد بن الحسن الديلمي في كتابه «عقائد آل محمد» كما في «إيضاح الخفا» (٢١٥-٢١٦): اعلم أن مذهب سادات الزيدية من العترة الزكية، بل مذهب جميع الطهرة من الذرية وأتباعهم وأشياعهم دون من تسمى باسمهم، وليس منهم التوقف في أمر الشيخين لوجوه ذكروها في كتبهم، خصوصاً ما ذكره المؤيد بالله والإمام المنصور بالله، وما ذكره الشيخ أحمد الكنّي، والقاضي جعفر وغيرهم من العلماء.

ثم قال: ومن طعن فيهم ممن سبهم وتسمى باسم الزيدية فقد أخطأ الخطأ

العظيم، وجاوز في أمره الصراط المستقيم، ولعل ذلك منه لما سمع من خرافات الرافضة من الإمامية وغيرهم من الإسماعيلية، ولا يغتر مسلم عاقل بذلك، لأنه طعن في أصل الإسلام، وتحصل بسببه قدح في سنة الرسول ﷺ، وإذا انتهى الأمر إلى الحد الذي تذكره الإمامية وغيرهم، وصححنا قولهم لم يبق من أخبار الصحابة ورواياتهم شيء بخروجهم عن الإسلام، ويلزم إبطال الشريعة بالكلية، لأنها مروية عن جميعهم، منقولة من سندهم، وكيف وقد لعن النبي ﷺ من سب أصحابه، وأما الهادي فإنه جلد من سب أبا بكر وعمر. اهـ

وقال يحيى بن الحسين في «الإيضاح» (٢١٧): وحكى الديلمي في «عقائد آل محمد» عن القاضي أحمد بن مسعود الريعاني من قضاة المنصور بالله عبد الله بن حمزة: أن الهادي جلد قوماً بصنعاء سبوا أبا بكر وعمر، وأن رسول الله ﷺ لعن من سب الصحابة.

وبوب لذلك باباً آخر في تزكيتهم فيما ورد في ذلك عن ذرية الرسول ﷺ مثل ما روي عن علي رضي الله عنه ، ووالديه من المتابعة والمناصرة، والصلاة خلفهم، وإظهار القول الجميل في حقهم، وأنه لم يرو عن أحد من أهل النقل أنهم لعنوا أو فسقوا، بل ولا أساءوا القول فيهم، وبوب لذكر علي وذريته باباً ووفَّى لهم بما يستحقون من القضايا، ولم يخل منه شيء كما قد فعله غيره، وذكر عن الحسنين وعلي بن أبي طالب وزيد بن علي مثل ما ذكرناه آنفاً عنهم في شأن الصحابة. اهـ

وقال يحيى بن الحسين في «الإيضاح» (٢٢٢): فانعقد الإجماع بين أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، فلله الحمد على الاتفاق. اهـ

وقال (٢٢٦): قال السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد في «مسائل الإجماع» التي اتفق عليها الزيدية، وعليها خط القاضي جعفر بن عبد السلام والإشهاد عليه ما لفظه: وأجمعوا أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ في الجنة، وأنه لا يجوز سب أبي

بكر وعمر وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ، وذلك بمسجد الجامع بذمار، بين يدي زيد بن عمر بن عرفطة، وذلك بجمادي سنة ٥٦٩هـ. اهـ

وقال رحمه الله في المصدر المذكور (٣٠٣): وإذا تقرر ما ذكرناه وعرفت أقوال أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة لتواتر ذلك عنهم، والعلم به، فما خالف ما علم ضرورة فلا يعمل به، إذ أهل الشجرة والمهاجرون والأنصار، الله تعالى رضي عنهم، وتاب عليهم، وكل من رضي عنه وتاب عليه لا يدخله النار، ينتج أن أهل الشجرة والمهاجرين والأنصار لا يدخلون النار، فالمجادلة في إنكار ذلك مكابرة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والله يأخذ بنواصينا إلى الخير ويختم به، آمين. اهـ

الفصل الثالث

مواقف الصحابة رضي الله عنهم

من آل بيت رسول الله ﷺ

هذا هو القسم الثاني من رسالتي «إتحاف النجباء بعقيدة آل البيت في صحابة المصطفى ﷺ»، وهذا القسم يتضمن المواقف الجليلة والآراء النبيلة والمعاملة الحسنة تجاه آل بيت رسول الله ﷺ من قِبل الصحابة رضي الله عنهم، فلقد كان صحابة رسول الله ﷺ يعرفون لأهل البيت قدرهم ومنزلتهم العالية، ومرتبتهم السامية، ويعرفون لهم قدرهم وفضلهم وشرفهم وما حباهم الله به من الفضل والشرف والسؤدد، وكانوا يتقربون إلى الله عز وجل بذلك ويعتبرون ذلك قربة يتقربون بها إلى الله، وديناً يدينون الله به، فكانت سيرتهم مع آل البيت سيرة محمودة، اشتملت على الحب والثناء والتعظيم والإجلال والإكرام، وليس كما يتصوره البعض من غلاة الشيعة أنهم كانوا لهم أعداء وأنهم كانوا مبغضين لهم نافرين عنهم ومناوئين لهم ومحذرين منهم، حتى انخدع بذلك كثير من جهلة المسلمين وعوامهم، بل كانت العلاقة بين الصحابة وآل البيت علاقة متينة يسودها الإخاء والمحبة والمودة والرحمة والتناصر والمؤازرة كما سنوضح ذلك عنهم قريباً إن شاء الله.

فالصحابة رضي الله عنهم كانوا في هذه المسألة على سداد وهدى ورشاد، متبعين في ذلك كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، آخذين بهما وبما دلا عليه من وجوب المحبة والموالاة والنصرة لآل بيت رسول الله ﷺ، غير متحرجين ولا ساخطين ولا مكرهين، فرضي الله عنهم وأرضاهم، فقد سلكوا الطريق القويم والصراط المستقيم بتوفيق من الله رب العالمين.

وسأذكر في هذا القسم مستعيناً بالله عز وجل نماذج من حُسن معاملة الصحابة رضي الله عنهم لآل البيت وتعظيمهم لهم واحترامهم وتوقيرهم إياهم.

موقف الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ﷺ من آل البيت ومحبته لهم وتعظيمه إياهم

لقد كان الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﷺ محباً لآل البيت ومعظماً لهم ورحيماً بهم، عارفاً لمكانتهم ومنزلتهم الشريفة عند الله عز وجل، وقد صح عنه في ذلك آثار تدل على ذلك:

الأول: ما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧١٣) عن أبي بكر ﷺ أنه قال: «**ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته**».

ومعنى «**ارقبوا**» أي:احفظوه وراعوه واحترموه وأكرموه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم، والمراقبة للشيء: المحافظة عليه.

الثاني: ما أخرجه البخاري (٣٧١٢) ومسلم (١٧٥٩) عنه أنه قال: «**والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل قرابتي**».

الثالث: ما أخرجه البخاري(٣٧٥٠)عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبا بكر ﷺ وحمل الحسن وهو يقول: «**بأبي شبيه بالنبي، ليس شبيهاً بعلي، وعليٌ يضحك**».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٨/٨): وقد كان الصديق يجله ويعظمه ويكرمه ويحبه ويتفداه -أي الحسن- قال: وكذلك عمر بن الخطاب. اهـ

فهذه الآثار تؤكد وتوضح لنا ما كان عليه أبو بكر ﷺ تجاه أهل البيت من المحبة والتعظيم والإجلال والتوقير.

ومما يدل على محبة أبي بكر لآل البيت ﷺ وتوقيره إياهم ما يلي:

أولاً: **أنه جعل علي بن أبي طالب ا من أهل الفتوى في عهده من المعتمدين فيها وأحد المراجع العلمية التي تؤخذ عنهم الفتوى في المسائل العلمية وقضايا الشريعة وأمور الإسلام.**

فقد أخرج ابن سعد في الطبقات (٣٥٠/٢) عن القاسم بن محمد أنه قال: إن أبا بكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ودعا رجالاً من المهاجرين والأنصار دعا عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء، فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر. اهـ

ثانياً: أن أبا بكر جعل علي بن أبي طالب من وزرائه ومستشاريه الذين يستشيرهم في مسائل الأمة ومهمات الدين، ومنها الحروب والغزوات.

فقد ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٩/٦) روايتين عن عبد الله بن عمر وعائشة رضي الله عنهم في ذلك.

قالت عائشة: خرج أبي شاهراً سيفه راكباً على راحلته إلى وادي القصة، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد، لم نفسك ولا تفجعنا بنفسك، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعد نظام أبداً، فرجع وأمضى الجيش. اهـ

ثالثاً: أنه جعله أحد الأمراء والقادة للجيش.

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٥/٦): قد تقدم أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة، وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتفت على طليحة الأسدي بنو أسد وطئ، وبشر كثير أيضاً وادعى النبوة أيضاً، كما ادعاها مسيلمة الكذاب وعظم الخطب واشتد الحال، ونفذ الصديق جيش أسامة، فقل الجند عند الصديق فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيوش حولها، فمن أمراء الحرس علي بن أبي طالب والزبير

بن العوام... إلخ.

رابعاً: تعظيمه لشأن فاطمة ﵂ وحرصه على رضاها وموافقتها.

فقد أخرج ابن سعد في الطبقات (٢٧/٨) عن الشعبي قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت، فاستأذن فقال علي: هذا أبو بكر على الباب فإن شئتِ أن تأذني له، قالت: وذلك أحب إليك؟ قال: نعم، فدخل عليها واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه.

وأخرجه البيهقي (٣٠١/٦) من طريق أخرى عن الشعبي قال: لما مرضت فاطمة ﵂ أتاها أبو بكر الصديق ﵁، فاستأذن عليها، فقال علي ﵁: يا فاطمة! هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم. فأذنت فدخل عليها يترضاها، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت.

قال البيهقي: هذا مرسل حسن بإسناد صحيح.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٣/٥): وهذا إسناد جيد قوي، والظاهر أن عامراً الشعبي سمعه من علي أو ممن سمعه من علي. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٢٤٣/٦): وهو وإن كان مرسلاً فإسناده إلى الشعبي صحيح. اهـ

موقف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

لقد كان موقف عمر رضي الله عنه من آل البيت أحسن المواقف وأفضلها، فقد كان رضي الله عنه محباً لآل البيت ومعظماً لشأنهم، ومكرماً لهم، وحريصاً عليهم، وقد صح عنه في ذلك آثار:

الأول: ما أخرجه البخاري (٤٤٨١) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال عمر رضي الله عنه «**أقرؤنا أُبي، وأقضانا علي**».

الثاني: ما أخرجه القطيعي في «زوائد الفضائل» (١٠٨٩) عن عروة بن الزبير: «أن رجلاً وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر، فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إنه أبغضته آذيت هذا في قبره».

وسنـــده حسن.

الثالث: ما أخرجه عبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (١١٠٠) وابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٥٨) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/١١٠٢- ١١٠٣) عن سعيد بن المسيب قال: «**كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن**».

وسنده فيه ضعف يسير.

الرابع: ما أخرجه القطيعي في «الزوائد» (١١٢٣) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: «**لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحب إلي من إعطاء حُمر النعم: جوار رسول الله ﷺ في المسجد، والراية يوم خيبر، والثالثة نسيبها سهيل**». وسنده صحيح.

الخامس: ما أخرجه البخاري (٣٧٠٠) عن عمر رضي الله عنه في قصة مقتله أنه جعل

الشورى في ستة من أصحاب رسول الله ﷺ الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

السادس: ما أخرجه البخاري (٤٢٩٤) عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لِمَ تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم... الحديث.

السابع: ما أخرجه البخاري (١٠١٠) ومسلم (٨٩٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أن عمر بن الخطاب كان يستسقي بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ إذا قحطوا**».

فهذه الآثار الصحيحة تدل على حب وتعظيم عمر رضي الله عنه لآل البيت وأنهم كانوا عنده معظمين ومكرمين رضي الله عنهم.

ثانياً: ومما يدل على محبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لآل البيت وتوقيره إياهم: أنه لما وضع الديوان بدأ فيه بآل البيت وفضلهم في العطاء على غيرهم.

فقد أخرج ابن سعد في الطبقات (٢٩٥/٣) أن عمر استشار المسلمين في تدوين الديوان، فقال له علي بن أبي طالب: تقسم كل سنة من ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً... فدعا عقيل بن أبي طالب مخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش، فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدءوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة، فلما نظر إليه قال: وددت والله أنه هكذا، ولكن ابدءوا بقرابة النبي ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله.

وأخرج بسنده (٢٩٦/٣): لما أجمع عمر بن الخطاب على تدوين الديوان وذلك في المحرم سنة عشرين بدأ ببني هاشم في الدعوة ثم الأقرب فالأقرب برسول الله ﷺ... وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فإنه ألحقهما بفريضة

أبيهما لقرابتهما من رسول الله ﷺ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم، وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف درهم لقرابته برسول الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤٤٦/١): فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما وضع ديوان العطاء كتب الناس على قدر أنسابهم، فبدأ بأقربهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله ﷺ. اهـ

وقال (٤٥٣/١): وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه؛ فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ﷺ ثم من يليهم. اهـ

وذكر الذهبي في «السير» (٢٥٩/٣): أن عمر رضي الله عنه لما وضع الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما، لقرابتهما من رسول الله ﷺ فرض لكل منهما خمسة ألف درهم.

ثالثاً: ومما يدل على محبة عمر رضي الله عنه لآل البيت ومودته لهم: أنه جعل علي بن أبي طالب مستشاراً له ومقرباً لديه، يستشيره في كثير من الأمور والأحوال كالغزوات والفتوحات والحروب والسياسة والقضاء وغير ذلك من الأمور المهمة التي تحتاج إلى مشاورة ومحاورة، فقد استشاره وأخذ برأيه ومشورته في أمور كثيرة:

۞ منها: مشاورته لعلي في غزوه الشام بنفسه.

لما أراد عمر رضي الله عنه غزو الشام استشار جمعاً من الصحابة في ذلك، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أشار عليه علي بأن يبقي في المدينة ولا يذهب مع الجيش حفظاً لبيضة الإسلام، وقوة له، فأخذ عمر بتلك المشورة.

وقد ذكر صاحب «نهج البلاغة» هذه المشاورة في كتاب «نهج البلاغة» (٢٥٢).

۞ ومنها: مشاورته لعلي في فتح الجزيرة وجزيتها.

لما فتحت الجزيرة استشار عمر رضي الله عنه الصحابة في جزيتها، وأخذ بمشورة

علي بن أبي طالب ﷺ كما ذكر ذلك الطبري في «التاريخ» (٤/٥٥-٥٩) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/٨٧).

۞ ومنها: مشاورته لعلي ﷺ في غزوه الفرس بنفسه.

لما أراد عمر ﷺ أنه يغزو فارس بنفسه، لاسيما في وقعة نهاوند كبرى مدن فارس فأشار عليه علي وكثير من الصحابة بالبقاء في المدينة ولا يخرج منها لغزو فارس؛ لأن بقاءه أنفع وأصلح للمسلمين، فأخذ بمشورة علي ﷺ وغيره من الصحابة، كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٤/١٢٣-١٢٤) وابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/١٠٧-١٠٩).

قال ابن كثير (٧/١٠٩) وكان من كلام علي ﷺ أنه قال: يا أمير المؤمنين! إنه هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، هو دينه الذي أظهر، وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ، فنحن على موعد من الله والله منجز وعده وناصر جنده، ومكانك منهم يا أمير المؤمنين مكانة النظام من الخرز يجمعه ويمسكه، فإذا انحل تفرق ما فيه وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم عزيزون بالإسلام، فأقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فهم إعلام العرب ورؤساؤهم... إلخ كلامه ﷺ.

وقد ذكر صاحب «نهج البلاغة» هذه المشاورة (٢٦٤).

۞ ومنها: مشاورته لعلي في التوجه إلى الشام عندما فتح بيت المقدس.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/٥٦): ثم حاصر سعد بن أبي وقاص بيت المقدس وضيق عليهم حتى أجابوا إلى الصلح بشرط أن يقدم إليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فكتب أبو عبيدة بذلك، فاستشار عمر الناس في بذلك فأشار عثمان بن عفان بأنه لا يركب إليهم ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم، وأشار علي بن أبي طالب بالمسير إليهم، ليكون أخف وطأة على المسلمين في حصارهم

بينهم، فهوي ما قال علي ولم يهو ما قال عثمان، وسار بالجيوش نحوهم. اهـ

ومنها: مشاورته له في سواد أهل العراق.

فقد أخرج أبو عبيد في الأموال (١٥٨) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٤/٩) عن حارثة بن مضرب عن عمر: أنه أراد أن يقسم السواد بين المسلمين فأمر أن يحصوا، فوجد الرجل يصيب ثلاثة من الفلاحين، فشاور في ذلك، فقال: له علي بن أبي طالب: دعهم يكونوا مادة للمسلمين فتركهم، وبعث عليهم عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية وأربعين، وأربعة وعشرين واثني عشر. وسنده حسن.

۞ ومنها: مشاورته له في تقسيم الغنائم.

فقد أخرج البزار في مسنده (٤٥٠) عن طلحة بن عبيد الله قال: أُتي عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة فاستشار فيها، فقالوا له: لو تركته لنائبة إن كانت، قال: وعلي لا يتكلم، فقال: مالك يا أبا الحسن لا تتكلم؟ قال: قد أخبرك القوم، قال عمر: لتكلمن، فقال: إن الله قد فرغ من قسمة هذا المال، وذكره حديث مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل، فصلى الصلوات في المسجد فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه، فقال: لا جرم لتقسمنه، فقسمه علي، قال طلحة: فأصابني منه ثمانمائة درهم.

قلت: سنده فيه ضعف يسير ولبعضه شواهد.

۞ ومنها: مشاورته له في كتابة التاريخ.

فقد أخرج البخاري في «التاريخ الكبير» (٩/١) و «الصغير» (٤١/١) والحاكم في «المستدرك» (١٤/٣) عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر رضي الله عنه: متى نكتب التاريخ؟ وجمع المهاجرين، فقال له علي رضي الله عنه: من يوم هاجر النبي ﷺ على المدينة، فكتب التاريخ.

قال: الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال: الذهبي في «التلخيص»: صحيح.

قلت: الخلاف معروف ومشهور في سماع سعيد من عمر، وأكثر المحدثين على أن رواية سعيد عن عمر منقطعة، إلا أنه في هذه الحالة يكون مقبولاً لانتشاره واستفاضته واشتهاره عند عامة العلماء والمسلمين.

قال أبو جعفر ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢٠٩/٤): وكان أول من وضع التاريخ وكتبه -أي عمر-.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧٥/٧): قال الواقدي: وفي ربيع الأول من هذه السنة -أعني ستة عشرة- كتب عمر بن الخطاب التاريخ وهو أول من كتبه.

قلت -أي ابن كثير- : قد ذكرنا سببه في سيرة عمر، وذلك أنه رفع إلى عمر صك مكتوب لرجل على آخر بدين يحل عليه في شعبان، فقال: أي شعبان؟ أمن هذه السنة أم التي قبلها أم التي بعدها؟ ثم جمع الناس فقال: ضعوا للناس شيئاً يعرفون فيه حلول ديونهم، فيقال: إنهم أراد بعضهم أن يؤرخوا كما تؤرخ الفرس بملوكهم، كلما هلك ملك أرخو من تاريخ ولاية الذي بعده، فكرهوا ذلك، ومنهم من قال: أرخوا بتاريخ الروم من زمان إسكندر، فكرهوا ذلك ولطوله أيضاً، وقال قائلون: أرخوا من مولد رسول الله ﷺ، وقال آخرون: من مبعثه عليه السلام، وأشار على بن أبي طالب وآخرون أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة لظهوره لكل أحد، فإنه أظهر من المولد والمبعث، فاستحسن ذلك عمر والصحابة، فأمر عمر أنه يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ وأرخوا من أول تلك السنة من محرمها.

وانظر «تاريخ ابن جرير» (٣٩/٤) و«مناقب عمر» لابن الجوزي (٦٠).

۞ ومنها: مشاورته له فيما يأخذه من بيت المال من النفقة.

فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات» (٣٠٧/٣) عن سهل بن حنيف قال: مكث

عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ- فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر، فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفان: كل واطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

وقال لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداءً وعشاءً، قال: فأخذ عمر بذلك.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (٦١٦/٣) عن ابن عمر قال: جمع الناس عمر بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسية ودمشق، فقال: إني كنت آمراً تاجراً يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بأمركم، فماذا ترون أن يحل لي من هذا المال؟ فأكثر القوم وعلي ساكت، فقال: ما تقول يا علي؟ فقال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من هذا المال غيره، فقال القوم: القول قول أبن أبي طالب.

رابعاً: ومما يدل على محبة عمر لآل البيت عموماً ولعلي خصوصاً: أنه كان يستخلفه على المدينة مرات عديدة:

۞منها: أنه استخلف علياً ﷺ على المدينة لما توجه عمر إلى العراق.

لما أراد عمر ﷺ التوجه إلى العراق للغزو جمع الصحابة واستشارهم في ذلك، فأشاروا عليه بالذهاب والتوجه، إلا عبد الرحمن بن عوف؛ فإنه أشار عليه بالبقاء وعدم التوجه، وأخذ عمر بقول جمهور الصحابة، وتوجه إلى العراق واستخلف علي بن أبي طالب على المدينة كما نص على ذلك غير واحد كابن جرير وابن كثير وغيرهما من المؤرخين.

انظر: «تاريخ ابن جرير» (٤٨٠/٣ – ٤٨١) و«البداية والنهاية» (٣٦/٧).

۞ ومنها: أنه استخلفه على المدينة لما توجه لفتح بيت المقدس.

قال ابن جرير في «التاريخ» (٦٠٨/٣): وعن عدي بن سهل قال: لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين استخلف علياً وخرج ممداً لهم. اهـ

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥٧/٧): وسار -أي عمر- بالجيوش نحوهم واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب، وسار العباس بن عبد المطلب على مقدمته. اهـ

۞ ومنها: رجوع عمر ﷺ إلى قول علي ﷺ.

فقد أخرج أبوداود في سننه (٤٣٩٩) عن ابن عباس، قال: أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها عمر أن ترجم، فمر بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه، فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت « أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ » قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبر. وسنده صحيح.

وأخرج عبد الرزاق (٧/ ٣٥٠) عن أبي الأسود الدؤلي، قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها، فجاءت أختها إلى علي بن أبي طالب ا، فقالت: إن عمر يرجم أختي، فأنشدك الله إن كنت تعلم أن لها عذراً لما أخبرتني به. فقال علي: «إن لها عذرا» ، فكبرت تكبيرة سمعها عمر من عنده، فانطلقت إلى عمر فقالت: إن علياً زعم أن لأختي عذراً، فأرسل عمر إلى علي: ما عذرها؟ قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ وقال: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ فالحمل ستة أشهر، والفصل أربعة وعشرون شهراً. قال: فخلى عمر سبيلها قال: ثم إنها ولدت بعد ذلك لستة أشهر.

وأخرجه عبد الرزاق (٣٤٩/٧) والبيهقي (٤٤٢/٧) من طرق أخرى وهو

صحيح بمجموع هذه الطرق.

وأخرج سعيد بن منصور (٢/ ٦٩) أن امرأة جاءت إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقالت: إني زنيت فرددها حتى أقرت أو شهدت أربع مرات، ثم أمر برجمها، فقال له علي: «سلها ما زناها فلعل لها عذرا؟» فسألها، فقالت: إني خرجت في إبل أهلي، ولنا خليط، فخرج في إبله فحملت معي ماء، ولم يكن في إبلي لبن، وحمل خليطي ماء، ومعه في إبله لبن، فنفد مائي فاستسقيته، فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته، فقال علي: «الله أكبر، أرى لها عذرا» ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ فخلى سبيلها.

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٧/٧) والبيهقي في الكبرى (٢٣٦/٨) من طرق أخرى وهو صحيح بمجموع هذه الطرق.

۞ ومنها: أخذ علي ﷺ بقول عمر ﷺ.

فقد أخرج سعيد بن منصور (٢٠٤٦-٢٠٤٨) وعبدالرزاق (١٣٢٢٤) وابن أبي شيبة (٢١٥٩٠) والبيهقي (٥٧٥/١٠) من طرق عن عبيدة السلماني، قال: سمعت علياً يقول: « اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يبعن» قال: «ثم رأيت بعد أن يُبعن» ، قال عبيدة: فقلت له: فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلي من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال: في الفتنة - قال: فضحك علي. وسنده صحيح.

وأخرجه سعيد بن منصور (٢٠٤٧) عن عبيدة بلفظ: قال: خطب علي الناس فقال:« شاورني عمر عن أمهات الأولاد، فرأيت أنا وعمر أن أعتقهن، فقضى بها عمر حياته، وعثمان حياته، فلما وليت رأيت أن أَرِقَهُنَّ». قال

عبيدة: فرأي عمر وعلي في الجماعة أحب إلينا من رأي علي وحده.

قلت: هذه الوقائع العظيمة والمشاهد الكبيرة تدل على حسن الحال والصحبة بين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فلقد كانا على أحسن حال وأفضله.

موقف الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد كان موقف عثمان رضي الله عنه كموقف من سبقه من الخلفاء من حُسْن المعاملة وحسن السيرة مع آل بيت رسول الله ﷺ، فقد كان محباً وموقراً لهم، ومعظماً لشأنهم، وعارفاً لمكانتهم ومنزلتهم، فسار معهم أحسن سيرة، وعاملهم أجمل معاملة، حتى أحبوه وأكرموه وعظموه.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٨/٨): وكذلك كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار-وعثمان بن عفان محصور- عنده ومعه السيف متقلداً به يحاجف عن عثمان، فخشي عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزلهم، تطييباً لقلب علي وخوفاً عليه رضي الله عنهم. اهـ

ومما يدل على حب عثمان لآل البيت وموالاتهم وتوقيرهم ما يلي:

أولاً: أنه جعل علي بن أبي طالب مستشاراً ووزيراً له يستشيره ويعينه في كثير من أمور الخلافة ومسائل السياسة، فقد استشاره واستعان به في أمور كثيرة:

۞ منها: استعانته به واستشارته له في إقامة الحدود الشرعية.

فقد أخرج مسلم في صحيحه (١٧٠٧) عن حصين بن المنذر قال: شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم؟ فشهد عليه رجلان أحدهما: حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي! قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ولِّ حارها من تولى قارها، فكأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر! قم فاجلده، وعلي يَعُدُّ حتى بلغ أربعين فقال: أمسك، ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكُلٌّ سنة، وهذا أحب إليَّ.

فهذا الحديث يدل على أن علياً رضي الله عنه كان عوناً وسنداً لعثمان رضي الله عنه في أمور

الخلافة وسياسة المسلمين، وأن عثمان رضي الله عنه لم يكن مستغنياً عن علي ولا عن آرائه ومشورته، بل كان قريباً منه عمدة عنده رضي الله عنه عنهما جميعاً.

۞ ومنها: أنه كان يأخذ برأيه في كثير من مسائل العلم وقضايا الشريعة.

فقد أخرج أحمد في «المسند» (١٠٤/١) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١٦٨/٢) عن عبد الله بن الحارث بن نوفل: أن عثمان بن عفان نزل قديداً، فأُتي بالحَجَل في الجفان شائلة بأرجلها، فأرسل إلى علي وهو يضفر بعيراً له، فجاء والخَبَط يتحاتُّ من يديه، فأمسك علي وأمسك الناس، فقال عليٌّ: من هاهنا من أشجع؟ هل تعلمون أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءه أعرابي ببيضات نعام، وتتمير وحش، فقال: «أطعمهن أهلك فإنا حُرُم»؟ قالوا: بلى، فتورك عثمان عن سريره ونزل فقال: خبثت علينا.

وأخرجه أحمد (١٠٠/١) من طريق أخرى مطولة وهو قابل للتحسين.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد (١٠٤/١) عن سعد بن معبد: أن يُحَنَّس وصفية كانا من سبي الخمس، فزنت صفية برجل من الخُمس فولدت غلاماً فادعاه الزاني ويُحَنَّس، فاختصما إلى عثمان بن عفان فرفعهما إلى علي بن أبي طالب، فقال علي: أقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الولد للفراش وللعاهل الحجر» وجلدهما خمسين خمسين.

وفي سنده ضعف.

۞ ومنها: أنه كان يستعين برأيه في القضاء.

فقد أخرج البيهقي في «السنن الكبرى» (١١٢/١٠) عن عمر بن عثمان بن عبد الله بن سعيد قال: حدثني جدي قال: كان عثمان رضي الله عنه إذا جلس على المقاعد جاءه الخصمان، فقال لأحدهما: اذهب ادع علياً، وقال للآخر: اذهب ادع طلحة وابن الزبير ونفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يقول لهما: تكلما، ثم يقبل على القوم فيقول: ما تقولون؟ فإن قالوا ما يوافق رأيه أمضاه، وإلا نظر فيه بعد، فيقومان وقد

سلما.

ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي ذئب في موطئه كما في الإستذكار (٢٤/٧٣-٧٤) و ابن أبي حاتم في التفسير (١٠/ ٣٢٩٣) عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن بعجة بن عبد الله الجهني قال:« تزوج رجل منا امرأة من جهينة، فولدت له لتمام ستة أشهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فذكر ذلك له، فبعث إليها، فلما قامت لتلبس ثيابها بكت أختها، فقالت: ما يبكيك؟ فو الله ما التبس بي أحد من خلق الله غيره قط، فيقضي الله في ما يشاء، فلما أتى بها عثمان أمر برجمها، فبلغ ذلك علياً فأتاه، فقال له: ما تصنع؟ قال: ولدت تماماً لستة أشهر، وهل يكون ذلك؟ فقال له: أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى. قال: أما سمعت الله يقول: ﴿ وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ وقال: ﴿ حولين كاملين﴾ فلم تجده بقي إلا ستة أشهر، قال: فقال عثمان والله ما فطنت لهذا، عليَّ بالمرأة. فوجدوها قد فرغ منها». وهو صحيح.

فهكذا كان موقف عثمان بن عفان ﷺ مع آل البيت ﷺ من المودة والتعظيم والإجلال، وأرغم الله أنوف الرافضة الذين يصورن لعوام الناس أن الصحابة كانوا أعداء لآل البيت وظالمين لهم، وبعيدين عنهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله. والرافضة قد جعلوا الكذب شعارهم والتَّقية والنفاق دثارهم.

موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

موقف عبد الله بن عمر من آل البيت كموقف غيره من صحابة رسول الله صلى الله عليه، وقد صح عنه في ذلك آثار:

الأول: ما أخرجه البخاري (٥٩٩٤) عن ابن أبي نُعْم قال: كنت شاهداً لابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ يقول: «**هما ريحانتاي من الدنيا**».

الثاني: ما أخرجه البخاري (٣٧٠٤) عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله، قال: لعل ذاك يسوءك؟قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ ثم قال: لعل ذلك يسوءك؟ قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك.

موقف ابن مسعود رضي الله عنه

لقد كان ابن مسعود معظماً لآل البيت مكرماً لهم، معترفاً بفضلهم ومكانتهم، ويدل على ذلك:

ما أخرجه أحمد في «الفضائل» (١٠٩٧) وابن سعد في الطبقات (٢/٢٥٨) عنه أنه قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب.

وسنده صحيح.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٥٨) أنه كان يقول: أقضى أهل المدينة ابن أبي طالب.

قلت: فأنت ترى ابن مسعود ينقل ذلك عنه أهل المدينة بمن فيهم الصحابة رضي الله عنهم، وهذا محمول على أن هذا التفضيل كان بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وبعد وفاتهم.

موقف أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم

لقد كان موقف هذين الصحابيين الجليلين كموقف غيرهما من الصحابة: من الإجلال والحب والتعظيم وحسن السيرة والثناء.

أما أبو سعيد: فقد أخرج أحمد في «الفضائل» (٩٧٩) عنه أنه قال: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً.

وسنـــــده صحيح.

وأما جابر بن عبد الله: فقد أخرج أحمد في «الفضائل» (١٠٨٦) عنه أنه قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار إلا ببغضهم علياً».

قلت: سنده فيه ضعف وهو قابل للتحسين.

وأخرج أحمد في «الفضائل» (٩٤٩) عن عطية العوفي قال: دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه، فسألناه عن علي فقلت: أخبرنا عنه، قال: فرفع حاجبيه بيديه فقال: ذاك من خير البشر.

قلت: سنده ضعيف لضعف عطية العوفي، ولا يشك مسلم أن علياً من خير البشر.

موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

لقد كانت علاقة سعد رضي الله عنه وسيرته مع آل البيت من أحسن العلاقات وأفضل السير، وأجمل المعاملات والمواقف، وقد صح عنه من الآثار ما يدل على ذلك ويؤكده:

منها: ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٠٤) من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أمَّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له، خلَّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي**»، وسمعته يقول يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**» فتطاولنا لها فقال: «**ادعوا لي علياً**» فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي**».

قال الإمام النووي في «شرح مسلم» (١٥/١٧٥-١٧٦): قال العلماء: الأحاديث الواردة التي ظاهرها دخل علي صحابي يجب تأويلها، قالوا: ولا يقع في روايات الثقات إلا ما يمكن تأويله، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب والمانع له من السب، كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً أو

خوفاً أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعداً كان في طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال. قالوا: ويحتمل تأويلاً آخر، معناه: ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ. اهـ

ومنها: ما رواه أبو يعلى (٧٧٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٥٣)عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن أبي وقاص فقال: بلغني أنكم تعرضون على سب علي بالكوفة، فهل سببته؟ قال: معاذ الله! قال: والذي نفس سعد بيده! لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبه ما سببته أبداً.

قلت: سنده فيه ضعف وهو قابل للتحسين.

ومنها: ما أخرجه الحاكم (٤٩٩/٣) عن سعد بن أبي وقاص عن سعد: أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فدعا عليه سعد بن مالك فجاءته ناقة أو جمل فقتله، فأعتق سعد نسمة، وحلف أنه لا يدعو على أحد.

قلت: سنده فيه ضعف.

وأخرجه الحاكم (٤٩٩/٣-٥٠٠) من طريق أخرى عن قيس بن أبي حازم قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوم مجتمعين على فارسي قد ركب دابة وهو يشتم علي بن أبي طالب، والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه، فقال: يا هذا ! علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول

الله ﷺ على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللّٰهُمَّ إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك.

قال قيس: فو الله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته على هامته في تلك الأحجار، فانفلق دماغه ومات.

قلت: وسنده حسن بما قبله.

موقف المسور بن محزمة رضي الله عنه

موقف المسور كموقف غيره من الصحابة تجاه آل بيت رسول الله ﷺ من المحبة والمودة والموالاة والتعظيم.

فقد أخرج عبد الله بن أحمد في «زوائد الفضائل» (١٣٤٧) وأبو يعلى والحاكم (١٥٤/٣) عن عبد الله بن أبي رافع عن المسور قال: كتب حسن بن حسن إلى المسور يخطب ابنة له، قال له: توافيني في العتمة، فلقيه محمد..... المسور وقال: ما من سبب ولا نسب ولا صهر أحب إلي من نسبكم وصهركم، ولكن رسول الله ﷺ قال: «**فاطمة شجنة مني، يبسطني ما بسطها ويقبضني ما قبضهما، وإنه ينقطع يوم القيامة الأسباب إلا نسبي وسببي، وتحتك ابنتها، ولو زوجتك أغضبها ذلك، فذهب عاذراً له**».

قلت: سنده صحيح وأصله في الصحيحين.

موقف واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

لقد كان موقف واثلة رضي الله عنه مع آل البيت من أحسن المواقف وأفضلها، وقد سلك ما سلكه الصحابة رضي الله عنهم مع آل البيت من الحب والتعظيم.

ويدل على ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (١٠٧/٤) و«الفضائل» (٩٧٨) وابن حبان (٦٩٧٦) والطبراني (٢٦٧٠) و(١٦٠/٢٢) والحاكم (١٤٧/٣) والبيهقي (١٥٢/٢) وغيرهم عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم، فقال لي: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى. فقال: أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين آخذاً كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً، كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه، أو قال: كساء، ثم تلا هذه الآية: «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**» ثم قال: «**اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وأهل ببيتي أحق**».

قلت: سنده حسن.

❁❁❁❁❁

موقف أبي هريرة رضي الله عنه

لقد سلك أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الباب أحسن المسالك وأحسن الطرق، فقد كان محباً لآل بيت رسول الله ﷺ وموالياً لهم، ومعظماً لشأنهم، كغيره من الصحابة رضي الله عنهم، فكانت سيرته معهم محمودة، وطريقته تجاههم حسنة نبيلة، ويدل على ذلك:

ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٢٥٥) و«الفضائل» (١٣٧٥) وابن حبان (٥٥٩٣) والطبراني (٢٧٦٥) والحاكم (٣/١٦٨) والبيهقي (٢/٢٣٢) عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال:« **أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله ص يقبل، قال: فقال بقميصه، قال: فقبل سرته** ».

وسنده حسن.

ومما يدل على محبة أبي هريرة رضي الله عنه لآل البيت: أنه قد روى جملة من الأحاديث في فضائلهم ومناقبهم، وهذا يدل على حبه لهم وتوقيره إياهم.

وإليك ذكر بعض ما رواه في فضائلهم:

أخرج مسلم في صحيحه (٢٤٠٥) عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**» فقال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أُدعى لها، قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه الراية، وقال: «**امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك**» قال: فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله! على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

۞ ما رواه في فضائل الحسن والحسين:

فمن ذلك: ما أخرجه البخاري (٢١٢٢) ومسلم (٢٤٢١) عنه أنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع، ثم انصرف حتى أتى خباء فاطمة فقال: «**أَثَمَّ لكع؟ أَثَمَّ لكع**» يعني: حسناً، فظننا أنه إنما تحبسه أمه لأنه تغسله وتلبسه سخاباً، فلم يلبث أن جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه**».

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٢٨٨) و«الفضائل» (١٣٥٩) وابن ماجه (١٤٣) والطبراني (٢٦٤٥-٢٦٤٧-٢٦٤٩) وغيرهم عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**» يعني: حسنا وحسيناً.

قلت: وسنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٤٤٠) و«الفضائل» (١٣٧٦) والحاكم (٣/١٦٦) عنه أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة ويلثم هذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله! إنك لتحبهما، فقال: «**من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**».

قلت: هو حسن لغيره.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٥١٣) والقطيعي في «زوائد الفضائل» (١٤٠١) والحاكم (٣/١٦٧) وغيرهم عنه أنه قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذاً رفيقاً، فيضعهما على الأرض، فإن أعاد عادا حتى قضى صلاته أقعدهما على فخذيه، قال: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله! أردهما، فبرقت برقة،

فقال لهما: «**ألحقا بأمكما**» قال: فمكث ضوؤها حتى دخلا.

قلت: سنده حسن.

ومن ذلك: ما أخرجه الحاكم في «المسند» (١٦٩/٣) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام، ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا: يا أبا هريرة! هذا الحسن بن علي قد سلم علينا، فلحقه، وقال: وعليك السلام يا سيدي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيد**».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في «التلخيص»: صحيح.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٤٧) و«الفضائل» (١٣٧٠) وابن ماجه (٦٥٨) عنه أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي على عاتقه ولعابه يسيل عليه.

قلت: سنده صحيح.

موقف معاوية بن أبي سفيان ﷺ من آل البيت

معاوية بن أبي سفيان ﷺ كان من أشد الناس تعظيماً وتقديراً وتوقيراً لآل البيت ﷺ، ولم يكن مبغضاً لهم ولا متنقصاً لقدرهم كما تقول الشيعة، ويدل على ذلك ويوضحه ما يلي:

أولاً: أنه كان يكرم الحسن والحسين إذا وفدا إليه، ويجيزهم بأحسن الجوائز وأعظمها، ويجزل لهم في العطاء، وقد صح عنه في ذلك آثار قد تقدم ذكرها.

ثانياً: أنه كان إذا لقي الحسن والحسين أو أحداً من آل البيت فرح بلقائه واستبشر بلقائه، ورحب به أشد الترحيب، وأكرمه أحسن الإكرام، وعظمه أجل تعظيم.

ومن ذلك: ما أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٩٥٩) عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب قال: كان معاوية إذ لقي الحسين بن علي ﷺ قال: مرحباً بابن رسول الله ﷺ وأهلاً، ويأمر له بثلاثمائة ألف، ويلقى ابن الزبير ﷺ فيقول: يا ابن عمة رسول الله صلى الله عله وسلم وابن حواريه، ويأمر له بمائة ألف.

وسنده صحيح.

فهكذا كانت معاملة معاوية ﷺ لآل البيت، وسيرته معهم، وموقفه منهم، فرضي الله عنهم جميعاً.

موقف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

موقف عائشة رضي الله عنها من أحسن المواقف تجاه آل بيت رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك أمور:

الأول: ثناؤها الحَسَن على علي رضي الله عنه وشهادتها له بالعلم والرسوخ فيه.

فقد أخرج مسلم (٢٧٦) وأحمد في «المسند» (١/١١٣) و«فضائل الصحابة» (١١٩٩) والنسائي (١/٨٤) وابن ماجه (٥٥٢) وغيرهم من طريق شريح بن هانئ قال: سألت عائشة عن المسح، فقالت: ائت علياً فهو أعلم بذلك مني، قال: فأتيت علياً فسألته عن المسح على الخفين...» الحديث.

وسنده حسن.

الثاني: دعاؤها لعلي رضي الله عنه ووقوفها معه وتأييدها له في قتال الخوارج.

فقد أخرج أحمد في «المسند» (١/ ٦٨-٨٧) وأبو يعلى (٤٧٤) عن عبد الله بن شداد: أنه دخل على عائشة عند رجوعه من العراق، عندما قتل علي رضي الله عنه، فسألته عن علي... في قصة طويلة خلاصتها: أنها دعت وأثنت وترحمت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وسنده صحيح.

الثالث: ثناؤها الحسن ومدحها وحبها لفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فقد أخرج أبو داود (٥٢١٧) والترمذي (٣٨٧٢) وابن حبان (٢٢٢٣) عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ من فاطمة كرم الله وجهها...» الحديث.

وسنده حسن.

ومما يدل على ذلك: ما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٤٢) عن عائشة رضي الله عنها

قالت: أرسل أزواج النبي ﷺ فاطمة بنت رسول الله صلى لله عليه وسلم إلى رسول الله ﷺ فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي، فأذن لها فقالت: يا رسول الله! إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله ﷺ: «**أي بنية! ألست تحبين ما أحب؟**» فقالت: بلى، قال: «**فأحبي هذه**» قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله ﷺ فقلن: ما نراك أغنيتِ عنا من شيء، فارجعي إلى رسول الله ﷺ فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت: والله لا أكلمه فيها أبداً.

ومما يدل على الصلة الوثيقة والعلاقة الحسنة العميقة بين عائشة وبين فاطمة رضي الله عنهما:

ما أخرجه البخاري (٦٢٨٥) وسلم (٢٤٥٠) عن عائشة قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فلما رآها رحب بها، فقال: «**مرحباً بابنتي**» ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقالت لها: خصَّكِ رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين؟ فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لكِ رسول الله ﷺ، قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره، قالت: فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ، فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لأرى الأجل قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأي جزعي سارني الثانية فقال: «**يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو**

سيدة نساء هذه الأمة؟» قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيتِ.

الرابع: ثناؤها على آل البيت عموماً وذكر فضائلهم.

فقد أخرج مسلم في صحيحه (٢٤٢٤) عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرْطٌ مُرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**».

موقف أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ

لقد كان موقف أم سلمة من أحسن المواقف وأفضلها وأجملها.

فقد أخرج أحمد في «المسند» (٦/٢٩٢-٢٩٨) و«الفضائل» (١١٧٠-١٣٩٢) والطبراني في «الكبير» (٢٦٦٦) و(٢٣/٧٨٥) من طرق عن شهر بن حوشب وغيره، قال: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله، فإني رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غُدَيَّةً بَبُرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق له حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: «**أين ابن عمكِ؟**» قالت: هو في البيت، قال: «**اذهبي فادعيه وائتيني بابنيه**»، قال: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في إثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي يمينه، وجلست فاطمة على يساره.

قالت أم سلمة: فاجتبذ كساءً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفه رسول الله ﷺ عليهم جميعاً، فأخذ بشماله طرف الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل وقال: «**اللّٰهُمَّ أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللّٰهُمَّ أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللّٰهُمَّ أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله! ألست من أهلك؟ قال: بلى فادخلي في الكساء، قالت: فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنه وابنته فاطمة**».

قلت: وهو صحيح وإن كان شهر ضعيفاً إلا أنه متابع.

ومن ذلك: ما أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٠٠) و«الفضائل» (١١٧١)

والحاكم (١٣٨/٣) عنها أنها قالت: والذي أحلف به! إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ قالت: عُدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول: جاء علي مراراً، قالت فاطمة: كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بَعدُ، قالت: فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكب عليه علي فجعل يُساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك، فكان أقرب الناس به عهداً.

قلت: سنده حسن إن شاء الله.

ومن ذلك: ما أخرجه ابن أبي شيبة (٣٢١١٣) والطبراني في «الكبير» (٧٣٧/٢٣-٧٣٨) وأبو يعلى (٧٠١٣) من طرق عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة: يا أبا عبد الله! أيسب رسول الله ﷺ فيكم ثم لا تغيرون؟ قال: قلت: ومن يسب رسول الله ﷺ؟ قالت: يُسب علي ومن يحبه، وقد كان رسول الله ﷺ يحبه.

قلت: هو صحيح.

وأخرجه أحمد (٣٢٣/٦) والحاكم (١٢١/٣) عن أبي عبد الله الجدلي بلفظ: دخلت على أم سلمة فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت: معاذ الله! أو سبحان الله! أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من سب علياً فقد سبني**».

قلت: سنده صحيح.

خاتمة

وفي نهاية هذه الرسالة المختصرة، ندعو جميع المحبين لآل البيت، المعظمين لهم، إلى النظر والتفكر والتدبر لما ثبت وصح عن أئمة آل البيت من الأقوال والأفعال التي تظمنتها هذه الرسالة وأخذها بعين الاعتبار، كما ندعوهم إلى العمل بها، والسير على ما كان عليه أئمة آل البيت رضي الله عنهم والاقتداء بهم، وبأقوالهم الحسنة وأفعالهم الطيبة، تجاه صحابة رسول الله ﷺ، فإن الاقتداء بأئمة آل البيت والسير بسيرهم والنهج بنهجهم، والرضا بما كانوا عليه، منقبة عظيمة، وخصلة حميدة، ورفعة عالية شريفة، يفتخر بها كل مؤمن ومسلم.

كما أن الإعراض عن سير أئمة آل البيت وعدم الاقتداء بهم، والتخلي عن منهجهم وسلوكهم منقصة من النقائص، بل و رذيلة من الرذائل وقبيحة من القبائح.

فواعجباه! لمن يدعي محبة آل البيت وموالاتهم وهو يخالفهم في أقوالهم وأفعالهم ومعتقداتهم، فهلَّا رضوا بما كانوا عليه من الخير والهدى والسداد، وسلَّموا لذلك واقتنعوا به، لا سيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فهو أجل آل البيت وأفضلهم وأزكاهم وأتقاهم، فلا وسع الله من لم يسعه ما كان عليه أمير المؤمنين رضي الله عنه تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عبد الله بن حمزة في كتابه «الكاشف للإشكال الفارق بين التشيع والاعتزال» كما في «إرشاد الغبي» (٧١):

والمسلك الثاني: أن أمير المؤمنين هو القدوة، ولم يُعْلَم من حاله عليه السلام لعن القوم، ولا التبري منهم ولا تفسيقهم[١]، وهو قدوتنا، فلا نزيد على حده الذي وصل إليه، ولا ننقص شيئاً من ذلك، لأنه إمامنا وإمام المتقين، وعلى المأموم اتباع

(١) يعني الصحابة رضي الله عنهم.

آثار إمامه ومقاله، واحتذاء أمثاله، فإن تعدى خالف وظلم. اهـ

وقال الشوكاني في «إرشاد الغبي» (٧٥): فهل يليق بمن يَعُد نفسه من شيعة أمير المؤمنين أن يخالفه هذه المخالفة، فيلعن من كان يُرضّى عنه ويترحم عليه، وهل هذه إلا المعاندة له عليه السلام والمخالفة لهديه القويم والخروج عن الصراط المستقيم.

فأي خير في تشيُّع يفضي إلى مثل هذا، ويوقع في الهلكة، كما ورد أنه يهلك فيه فرقتان: محب غال، ومبغض غال[1]. اهـ

هذا ما تيسر ذكره من هذه المواقف النبيلة، والآراء السديدة، والأقوال الرشيدة، والأفعال الحميدة الثابتة عن الصحابة الكرام تجاه آل بيت النبوة رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم، وحشرنا معهم وفي زمرتهم، وأسكننا معهم في الدرجات العلى من الجنة إنه خير مسئول وأعظم مأمول، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو المستعان وعليه التكلان.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٣٩) والخلال (٧٩٧) وابن أبي عاصم (٩٨٧)، وهو صحيح.

الفهرس

مقدمة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام ٥
الفصل الأول: مَنْ هم آل البيت؟ ٩
من هم آل البيت؟ ١٠
الفصل الثاني: مواقف أئمة آل البيت تجاه صحابة رسول الله ﷺ ٢٣
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٢٤
أمير المؤمنين السبط الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٧٢
السبط الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ٨١
محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية ٨٤
الإمام الزاهد علي بن الحسين زين العابدين ٨٥
الإمام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٨
الإمام الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب ٩١
الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر ٩٢
الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٩٨
الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الملقب بالصادق ١٠٢
الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ١٠٥
الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية ١٠٧
الأمير الحسن بن زيد الداعي الحسني الهاشمي ١٠٨

الأمير محمد بن زيد الحسني الهاشمي أخو الحسن بن زيد السابق..... ١١٠
الإمام العلامة محمد بن إبراهيم الوزير الحسني الهاشمي..... ١١١
العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني الحسني الهاشمي ١١٢
الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب البحر الزخار ١١٣
إجماع آل البيت على تحريم سب الصحابة وعلى وجوب توليهم ومحبتهم..... ١١٤
نقل جماعة من أئمة الزيدية إجماع آل البيت على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم والقدح فيهم ١١٦
الفصل الثالث: مواقف الصحابة رضي الله عنهم من آل بيت رسول الله ﷺ ١٢٣
موقف الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من آل البيت ومحبته لهم وتعظيمه إياهم..... ١٢٥
موقف الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه..... ١٢٨
موقف الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٣٨
موقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ١٤١
موقف ابن مسعود رضي الله عنه..... ١٤٢
موقف أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ١٤٣
موقف سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه..... ١٤٤
موقف المسور بن مخزمة رضي الله عنه..... ١٤٧
موقف واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ١٤٨
موقف أبي هريرة رضي الله عنه ١٤٩

موقف معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من آل البيت ١٥٢
موقف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ١٥٣
موقف أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم..... ١٥٦
خاتمة..... ١٥٨
الفهرس..... ١٦٠